توجيهُ ما قُرِئَ بهِ مِن لهجةِ أسدٍ

: دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ

إعداد

د.محمد مسعود عُلْواني

١٤٤٠هـ = ٢٠١٨م

ملخص البحث (بالعربية)

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فلا يخفىٰ علىٰ المشتغلين بعلم القراءات علاقة اللهجات العربية القديمة بالأحرف التي نزل بها القرآن الكريم، وخاصة لهجات القبائل العريقة الضاربة جذورها في العربية أصالةً وتمكُّنًا.

ومقدارُ هذه اللهجات في القراءات القرآنية كبير، وهو متفاوتٌ من قبيلة لأخرىٰ؛ لذا اقتصرتُ علىٰ دراسة لهجة قبيلة واحدة هي قبيلة أسدٍ؛ لأسبابٍ فصّلتها في ثنايا هذا البحث، الذي اقتضت طبيعته أن يتكوّن من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

فأما المقدمة: فكانت لبيان أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره، ومنهجه، وهدفه، وأسئلته، وخطته، والإجراءات التي اتّبعتها فيه، وأهم الدراسات السابقة فيه.

وأما التمهيد: فذكرتُ فيه مفهوم مفردات عنوان البحث (توجيه- قُرِئَ- لهجة).

وجاء الفصل الأول بعنوان: "قبيلة أسد: المكان والمكانة"، وقسَّمتُهُ إلىٰ أربعة مباحث، ذكرتُ في المبحث الأول مكان قبيلة "أسد" قديما وحديثا، وأشهر بطونها. وبيّنتُ في المبحث الثاني مكانةَ هذه القبيلة وقيمتها وعراقتها في بناء العربية. وجعلتُ المبحث الثالث لذكر القراء الذين ينتمون إلىٰ قبيلة بني أسد بالأصالة أو بالولاء. ثم ختمتُ هذا الفصل بذكر واقع تاريخيّ لغويّ، وهو أمر التداخل بين اللهجات، وعدم الاستقلال التام بينها، وكان ذلك في المبحث الرابع، والذي هو بعنوان: الاطِّراد وعدمه في سِماتِ اللهجات العربية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: توجيه ما قُرئ به متواتراً علىٰ لهجة أسد، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المستوىٰ الصوتيّ، وفيه مطلبان: الأول: الأصول. الثاني: الفرش.

المبحث الثاني: المستوىٰ الصرفي. المبحث الثالث: المستوىٰ النحوي. المبحث الرابع: المستوىٰ الدلاليّ.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم ذيّلتُ البحث أهم الكشافات اللازمة، وهىٰ:

أ- كشاف المصادر والمراجع. ب- كشاف الموضوعات.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

ملخص البحث (بالإنجليزية)

All thanks and praise be to God, and the peace and blessings of Allah upon our Prophet, his Household, his Companions and those who follow his footsteps; having said that:

It is very clear for those who are specialist at the science of *al – qiraat* (methods of reciting) the relationship between the old Arabic accents and the letters in which the Holy Qura'n was revealed, especially the ancient tribes among Arabs.

The great impact of these accents upon the Holy Qura'n, which varies from tribe to tribe. Therefore, this study was limited to the accent of one tribe, the tribe of Asad; due to many reason I had mentioned it in details in this research, which is composed of the introduction, preamble, two chapters and the conclusion as the case required.

As to the introduction: it was for clarifying the importance of this subject, reasons of choosing it, its methodology, its purpose, its questions, its plan, proceedings followed in dealing with it and the most prominent previous studies relating to it.

As to the preamble: I mentioned the concept of the meanings of the title of the research: (twajiha- quria- lahjata).

The first chapter came under the title: "The tribe of Assad" old and recent, and the most famous Families amongst it. In the second topic, I showed the status of this tribe and its value and its relevance in building Arab. And I specialized the third topic to mention the Reciters belonging to the tribe of Asad by birth or descent. Then I concluded this chapter mentioning linguistic historical reality, which is the interface between the accents, and the lack of complete independence among them, and this was in the fourth part, under the title: constancy and inconstancy in the features of the Arabic accents (*alatirad* waeadamah fi simat alluhajat alearabiati).

As to the second chapter it came under the title: addressing what was red by *tawatur* according to Asad's accent; containing four topics:

First topic: the vocal level; in which there is two parts: first part: repeated rules of recitation (al 'osul), second part: unrepeated rare rules of recitation (alfarsh).

Second topic, the morphological level. Third topic: the syntactical level. Fourth topic: the semantic level.

Comes now the conclusion: which contained the most prominent results I had reached, the I concluded the research with the most important indexes: A- Index of sources and references

B- Index of topics

May peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhamad, all his Household, his Companions.

Dr. Mohammed Masoud

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

الحمـدُ لله الـذىٰ أنـزل القـرآنَ الكـريم بلسـانٍ عربـيٍّ مبـينٍ، هـدىً وذكـرىٰ للمتقين، وشفاءً ورحمةً للمؤمنين، ونوراً وضياءً للعالمين.

والصلاة والسلام علىٰ خـاتم الأنبيـاء، وسيد القـراء، وأفصـح البلغـاء الـذىٰ يسّر الله القرآن بلسانه، واختاره لأدائه وبيانه، وعلىٰ أصحابه الـذين تلقَّـوه مـن فيـه رطْبـًا غضّـًا، وأدّوه إلينـا صـريحًا محضـًا، وعلـىٰ تـابعيهم الـذين اتَّبَـعَ في هـداه بعضُهم بعضـًا.

وبعــد،،،

فإن علم القراءات من أجلّ العلـوم قـدراً، وأعلاهـا منزلـةً، وأسـماها مكانـةً، وهو من العلوم المتعلقـة بـالقرآن الكـريم ذِرْوة سَنامها، وواسـطة عقـدها، وبيـت قصيدها؛ لأنه يُوقِفُ الناس علىٰ جانب من جوانب إعجاز القرآن الكـريم، وعلـىٰ سرٍّ من أسرار التيسير التي خصّ الله بها أُمّة حبيبه ﷺ .

وقد بُعث رسولُنا ﷺ بين العرب، وهم متعددو اللغـات ومختلفـو اللهجـات، وحرصـًا وشفقةً منه ﷺ علىٰ أمته طلب مـن ربـه ﷻ التخفيـفَ عليهم، واسـتجاب الله تعـالىٰ لرغبـة حبيبـه ومصـطفاه، فكـان مـن رحمـة الله بعبـاده أن أنـزل القـرآن الكـريم علىٰ سبعة أحـرف، حتىٰ يسـهل حفظـه وقراءتـه علىٰ الأميّ والمـتعلم،

والصبيُّ والغلام والجارية، والشاب والكهل، والرجل والمرأة، وهذه الأحرف كلّها شافٍ كافٍ، بأيِّ حرف منها قرأوا فقد أصابوا.

ولما كانت اللهجات العربية التي نزل بها القرآن الكريم هي إحدىٰ الوجوه التي ذكرها العلماء في المراد من حديث الأحرف السبعة، ومرتكزاً رئيساً وعاملاً مهمّا من عوامل التيسير علىٰ الأمة، أردت أن أُدلي بدلوي في جمْع وتوجيه القراءات التي جاءت علىٰ لهجة إحدىٰ القبائل التي اشتهرت بالفصاحة وقت نزول القرآن الكريم، توجيها لا يكتفي بقول السابقين عن القراءات التي جاءت علىٰ هذه اللهجة بأنها لغة، مُكْتَفين بذلك في أغلب الأحيان، محاولاً الإفادة مما كتبه علماء اللغة المحْدَثون، وخاصة في الجانب الصوتيّ من تلك الدراسات.

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع -إضافةً إلىٰ ما تقدّم- :

أولاً: محاولةُ تلَمُّسِ علّةٍ ووجهٍ للقراءات التي جاءت علىٰ لهجة أسدٍ، بعد أن اقتصر توجيه الموجِّهين لأغلب هذه القراءات، وللقراءات المنسوبة إلىٰ لهجات القبائل عموماً علىٰ قولهم: "إنها لغات".

ثانياً: عدم الوقوف- حسب علمي- علىٰ بحث مستقل عالجَ هذه المسألة بشكل منفصل علىٰ النحو الذي عولجت به في هذا البحث.

ثالثا: قناعتي أن عِلْم توجيه القراءات المتواترة في حاجة إلىٰ الإفادة من الدراسات اللغوية الحديثة وخاصة الصوتية منها؛ لإبراز خصائص هذه القراءات وحجتها وقوتها وجمالها، ووجه التيسير فيها.

رابعاً: كون القراءات القرآنية عاملا مهمّاً من عوامل حفظ اللهجات العربية القديمة، فرأيت من الضروريّ دراسة هذه القراءات وتوجيهها ونسبتها إلىٰ لهجاتها وبيئاتها.

منهج البحث :

اعتمدتُّ في هذه الدراسة علىٰ المنهج الوصفيَّ[1] بأداتيه الاستقرائية[2] والتحليلية[3]، حيث ذكرت وصف القراءات التي جاءت علىٰ لهجة أسد، من خلال ما ذكره علماء التوجيه ملخَّصاً، ووثقت عزوها لأسد، ثم قمت بدراسة ذلك .

هدف البحث :

(١) وهو ما يقوم علىٰ الوصف الدقيق والتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد بصورة نوعية أو كمية؛ بهدف رصد هذه الظاهرة لفهم مضمونها أو تقويمها، أو إثبات حقيقة علمية. أو هو المنهج الذي يهدف إلىٰ جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً. ينظر: المصدر السابق، ومنهجية البحث العلميّ: القواعد والمراحل والتطبيقات: ٤٦.

(٢) والأداة الاستقرائية تقوم علىٰ التتبع للأمور الجزئية ، مع الاستعانة علىٰ ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها. ينظر: مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي: ١٨.

وقد تتبّعتُ كُتبَ القراءات واللغة والتفسير وغيرها، وجمعتُ كل القراءات المتواترة التي نُسبت إلىٰ قبيلة أسد، سواء نُسبت إليهم وحدهم أو شاركهم غيرُهم في هذه النسبة.

(٣) والأداة التحليلية تتم من خلال دراسة الإشكالات العلمية المختلفة من خلال عدة طرق كالتركيب والتقويم والتفكيك، وتُعد هذه الأداة ملائمة للعلوم الشرعية بشكل كبير حيث يكثر استخدامها فيها، ويستخدم في هذه الأداة ثلاث عمليات هي التفسير، النقد، والاستنباط، وقد يستخدم الباحث إحدىٰ هذه العلميات، أو قد يجمع بين عمليتين أو أكثر. ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية: ٩٦.

وقد قمتُ بدراسة تلك القراءات دراسة تحليلية موضوعية، ثم توجيهها وتصنيفها حسب مستويات التوجيه المعروفة.

محاولة الوقوف علىٰ مدىٰ التيسير الحاصل في القراءات القرآنية من لهجة أسد، وتحديد مقدار هذه اللهجة ونسبتها في القراءات القرآنية. **أسئلة البحث**:

- هل لهجةُ أسدٍ من اللهجات المتجذرة في العربية؛ ليُنْزِلَ اللهُ عدداً من الألفاظ القرِائية بها؟.
- هل استُعمِلت هذه اللهجة في القراءات القرآنية، وما مقدار هذا الاستعمال؟.
- هل من فائدة تعود علىٰ قارئ القرآن من وجود هذه اللهجة في القراءات القرآنية؟.
- هل خرجت أسدٌ عن خصائص لهجتها إلىٰ خصائص لهجات أخرىٰ، واشتركت معها؟.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكوّن من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

ف**المقدمة**: جعلتها لبيان أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجه، وهدفه، وأسئلته، وخطته، والإجراءات التي اتّبعتها فيه، وأهم الدراسات السابقة فيه.

وفي **التمهيد**: ذكرتُ فيه مفهومَ أهمّ مفردات عنوان البحث.

والفصل الأول: "قبيلةُ أسد: المكان والمكانة"، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مكانُ قبيلة "أسد"، وأشهر بطونها.

المبحث الثاني: مكانةُ أسد وعراقتُها في بناء العربية.

المبحث الثالث:القراءُ المنتمون إلىٰ قبيلة أسد بالأصالة أو بالولاء.

المبحث الرابع: الاطِّرادُ وعدمه في سِمات اللهجات العربية.

والفصل الثاني:توجيه ما قُرئ به متواتراً علىٰ لهجة أسد، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المستوىٰ الصوتيّ، وفيه مطلبان: الأول: الأصول. الثاني: الفرش.

المبحث الثاني: المستوىٰ الصرفي.

المبحث الثالث: المستوىٰ النحوي.

المبحث الرابع: المستوىٰ الدلاليّ.

أما الخاتمة: ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أهم الكشافات اللازمة، وهي:أ- كشاف المصادر والمراجع.ب-كشاف الموضوعات.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

إجراءاتي في عرض الموضوع :

سِرْتُ في عرض ومناقشة هذا الموضوع علىٰ خطوات محدّدة تتلخّص معالمها في النقاط الآتية:

١- وثّقتُ جميع القراءات والنقول التي ذكرتها من مظانها.

٢- حَرَصتُ علىٰ ذِكْرِ نَصِّ مَن نسبَ القراءة – محل الدراسة- إلىٰ لهجة بني أسد.

٣- ذكرتُ خلاصة توجيه العلماء السابقين للقراءة، ثم أتبعتُ ذلك بمحاولة تلَمُّس وجه اختيار قبيلة أسد طريقة النطق هذه؛ لإبراز وجه التيسير فيها.

٤- التزمتُ كتابة الآيات القرآنية- محل الدراسة- بالرسم العثمانيّ وفق رواية حفص عن عاصم، وعزوتها إلىٰ سورها، ووضعت أرقامها بجانبها بين معكوفتين.

٥- ضبطتُ بالشكل الألفاظَ التي قد تلتبس علىٰ القارئ.

٦- ترجمتُ - باختصار - للأعلام المغمورين فقط[1].

(١) فاكتفيتُ في ذلك بذكْرِ اسم العَلَمِ، وأَحَلْتُ في باقي الترجمة علىٰ المصدر الموجودة فيه- طلبًا للاختصار-.

٧- أثبتُّ علامات الترقيم وفق القواعد التي قرّرها علماء هذا الشأن.

٨- بيَّنتُ في الحاشية المرادَ من بعض الكلمات والجُمَل الغامضة التي ترِدُ في النقل عن بعض العلماء، وعلَّقت علىٰ ما يستوجب التعليق.

٩- التزمت ذكرَ اسم المصدر دون مؤلِّفه، إلا عند التشابه[١] فأذكر المصدر مشفوعـًا بصاحبه؛ للتمييز.

١٠- أخَّرتُ ذِكْرَ بيانات الكتب والمصادر التي رجعت إليها إلىٰ كشاف المصادر العلمية؛ تلاشيـًا لإثقال الحواشي.

وختامـًا: فإني أحمدُ الله تعالىٰ علىٰ ما مَنَّ به علىّ من إتمام هذا العمل، ويسّر لي أسبابه وأعانني عليه، فله الحمد في الأولىٰ والآخرة، وأسأله تعالىٰ أن يجعله خالصـًا لوجهه الكريم، وأن يرزقني فيه القبول، إنه سميع مجيب. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الدراسات السابقة:

تقدَّمني في الكتابة في هذا الموضوع عددٌ من الباحثين، وهم:

- عليّ ناصر غالب في رسالته: "لهجة قبيلة أسد"[٢].

- مزنة صالح الفهيد في رسالتها: "خصائص لهجة أسد وأثرها في اللغة الفصحىٰ"[٣].

- سرين رفعت أمين في رسالتها: "لهجة بني أسد، سماتها الصوتية والصرفية"[١].

---

(١) مثل: جامع البيان للطبري والداني، ومعاني القرآن للفراء والأخفش، ونحو ذلك، فعندئذٍ يجب التمييز.

(٢) وهي رسالة ماجستير من جامعة البصرة.

(٣) وهي رسالة ماجستير من كلية التربية بجدة.

- د. وفاء السنديوني في بحث لها بعنوان: "من الخصائص اللغوية لقبيلة أسد"(٢).

ولم يعالج أيُّ بحث من الأبحاث المتقدمة المواضعَ المذكورة في بحثي هذا معالجة قِرائية أو توجيهية، وغالب ما فعله بعضهم هو حصرُ عددٍ كبير من هذه المواضع دون استقصاء لها، ودون معالجتها بالشكل الذي تُنُولتْ وعولجتْ به في هذه الصفحات، إضافةً إلىٰ كون تلك الدراساتِ دراساتٌ لغويةٌ بحتة، وبالتالي فمعالجةُ هذا الموضوع من زاوية القراءة والتوجيه يعد تكميلاً لتلك الدراسات السابقة، واستكمالاً للجوانب التي وقفتْ عندها تلك الدراسات، وهو ما يُعدُّ تكاملاً في الدّراسات العلمية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) وهي رسالة ماجستير من جامعة النجاح فلسطين.

(٢) وهو بحثٌ نُشِر في مجلة جامعة الملك سعود . وهناك دراساتٌ أخرىٰ عنيت بلهجة أسد، لكنها بعيدة نوعـًا ما في تناولها عن موضوع هذا البحث، مثل:

أ-"أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي"، رسالة ماجستير لـزيد أرشيد محمد الشديفات، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة آل البيت، درس فيها الباحث سبع عشرة مسألة نحوية.

ب-"ما لم يستشهد به من شعر بني أسد، دراسة نحوية وصرفية"، لأحمدالجندي،كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

التمهـــــيد

التعريف بمفردات عنوان البحث:

(توجيه- قُرِئَ- لهجة)

أولاً: توجيه:

التوجيهُ لغةً مصدرُ وجَّهَ يوجِّهُ، وهو جعْلُ الشيء علىٰ جهةٍ، قال ابنُ فارس: "الواوُ والجيمُ والهاءُ: أصلٌ واحدٌ يدل علىٰ مقابلةٍ لشيءٍ، والوَجْهُ مُسْتَقبِلُ لكلِّ شيءٍ ... والوِجْهَةُ: كلُّ موضعٍ استَقْبَلْتَهُ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وَوَجَّهْتُ الشيءَ: جَعْلتُهُ علىٰ جِهَةٍ، وأَصْلُ جِهَتِهِ وِجْهَتُهُ"(١). "والوَجْهُ من الكَلامِ: السَّبيلُ المَقْصودُ به؛ وهو مجازٌ"(٢).

والمعنىٰ المحوريُّ لهذه المادة: "مُقْتَبَل ملامِح الشيءِ ومقدَّمه المكشوف الذي يُعرف به وتعرف حقيقته، كَوَجْهِ البيتِ والكعبةِ والإنسان والحيوان(٣)، وكَتَبَيُّنِ ما وراء الحجاب وما تحت الحصىٰ من سطح الأرض"(٤). أو هو: "تبيين ما يجعل الشيء علىٰ جهة واحدة لا يختلف"(٥).

أما التوجيه اصطلاحاً فهو: علمٌ يُبحث فيه عن بيان وجوه تعدد القراءات وحججها وأدلتها، والمعاني الكامنة تحت كل قراءة منها.

---

(١) مقاييس اللغة ٦/ ٨٨.

(٢) تاج العروس (وجه) ١٩/ ١١٠.

(٣) فيقال: "وَجْهُ البيتِ، أي: الحدُّ الذي يكون فيه بابه، ووَجْهُ الكعبةِ: الحدُّ الذي فيه الباب، ووَجْهُ الإنسان والحيوان: معروفان". المعجم الاشتقاقي المؤصل ١/ ٣٤٧.

(٤) يقال: "وجَّهَ السُدْفةَ، أي: الحجابَ، بمعنىٰ: كشَفَهُ وأزاله، ووجَّهَ المطرُ الأرضَ: قَشَر وجهها وأَثَّرَ فيه". المصدر السابق.

(٥) مفتاح السعادة الأبدية، لأستاذنا الدكتور/ عبد الله ربيع محمود، ص: ٤.

أو هو "علمٌ يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية"(١).

ثانياً: **قرئ**: هذا الفعلُ المبني للمفعول مصدره: قراءة، ومادة (ق.ر.أ) معناها المحوريّ: "تَجَمُّع الشيء (السائل أو المتحرك) في الباطن أو الحيز إلىٰ أجل يُطرح أو يُخرَج بعده"(٢)، فمعناها يدور في لسان العرب حول الجمع والضم، قال الجوهريُّ: "وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممتُ بعضه إلىٰ بعض، ومنه قولهم: ما قرأتْ هذه الناقة سَلىً قط(٣)، وما قرأتْ جنينا، أي لم تضم رحمها علىٰ ولد" (٤). وقال الراغب: "القراءة: ضمُّ الحروف والكلمات بعضها إلىٰ بعض في الترتيل"(٥).

والقراءةُ في الاصطلاح يُقصد بها معنىٰ خاص؛ لأنها مفرد قراءات، ومعناها في هذا الباب: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مَعْزُوّاً لناقِلِهِ"(٦). وللعلماء عدة أقوال في المراد بها، ولعل ما سبق هو أشهرها.

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة ١/ ٣٣٦. ويَرىٰ أستاذنا الدكتور/ عبد الله ربيع –رحمه الله– أن التوجيه معناه اصطلاحًا: علمُ تلمُّسِ روح القراءة، أو علمُ تَشْفِيفِ القراءة، بمعنىٰ: جَعْلُها شفّافةً تُرِيكَ ما بداخلها وتحتها من نفائس ومعانٍ. أفادنا بهذا، وكتبتُه عنه أثناء تدريس فضيلته لنا في مرحلة الدراسات العليا.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم ٤ / ١٧٥٩.

(٣) المراد: أنها لم يطرقها فحل.

(٤) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (قرأ) ١/ ٦٥ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن (قرأ): ٦٦٨. وينظر: الكليات: ٧٠٣.

(٦) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ١٣ . وهناك تعريفات أخرىٰ تُنظر في: البرهان في علوم القرآن: ٢٢٢، ولطائف الإشارات لفنون القراءات١ / ٣٥٥، ومناهل العرفان في علوم القرآن ١ / ٢٨٤.

ثالثاً: لهجة:

من معاني اللهجة في اللغة: اللسانُ، وما اعتاده المرء من الكلام، قال ابن منظور: "لهِجَ بالأمر لهجًا، ولَهْوَجَ، وأَلْهَجَ كلاهما: أُولِعَ به واعتادَه ... وَيُقَالُ: فلانٌ فصيحُ اللَّهْجة واللَّهَجة، وهي لُغَتُهُ التي جُبِلَ عليها فاعتادَها ونشأَ عليها... واللهجةُ: اللسانُ"(١).

وفي الاصطلاح العلمي الحديث هي: مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلىٰ بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة(٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) لسان العرب (فصل اللام) ٢/ ٣٥٩.

(٢) في اللهجات العربية: ١٦.

الفصل الأول

قبيلةُ أسد، المكانُ والمكانةُ

المبحث الأول: مكانُ قبيلة أسد، وأشهر بطونها

أسدٌ قبيلةٌ عظيمةٌ من العدنانية، تنسب إلىٰ «أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان»، وهي ذات بطون كثيرة(١)، وكانت منازلهم فيما يلي «الكرخ»(٢) من أرض «نجد» وفي مجاورة «طيء»(٣)، ثم تفرّقوا بعد الإسلام علىٰ الأقطار، فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩هـ(٤).

وفيما يلي خريطة توضح موقع هذه القبيلة قبل الإسلام وإبّان ظهوره:

(١) أشهرها: بنو غنْم بن دَودان بن أسد بن خزيمة، وبنو ثعلبة بن دَودان بن أسد بن خزيمة. ثم بطون بني ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة المشاهير هي: بنو غاضرة، وبنو والبة، وبنو نصر بن قعين، وبنو الصيداء، وبنو فقعس، وبنو دبير. ينظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٦٥.

(٢) الكرخُ: مدينةٌ صغيرةٌ بشرقي دجلة، وهي في الجانب الغربيّ من بغداد. ينظر: معجم البلدان ٤/ ٤٤٧، والروض المعطار ١/ ٤٩١.

(٣) في المكان الذي توجد فيه منطقتي حائل والقصيم الحاليتين بالسعودية. تُنظر خريطة توزيع القبائل أعلىٰ الصفحة، وتقارن بخريطة السعودية.

(٤) ينظر: معجم القبائل العربية ١/ ٢١، والقراءات وأثرها في علوم العربية ١/ ٨٣. و"أسدٌ" في مرتبة الجَدّ لـ"قريش"، فهو يقابل "كنانة" في نسب "قريش"،= =ويلتقي الفرعين "أسد" و"قريش" في الجَدّ الرابع، فالقُرَيشِيُّونَ هم ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقيل: قريش هم أولاد فهر بن مالك بن النضر. ينظر: جمهرة أنساب العرب: ١٢، ٤٧٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٨٧.

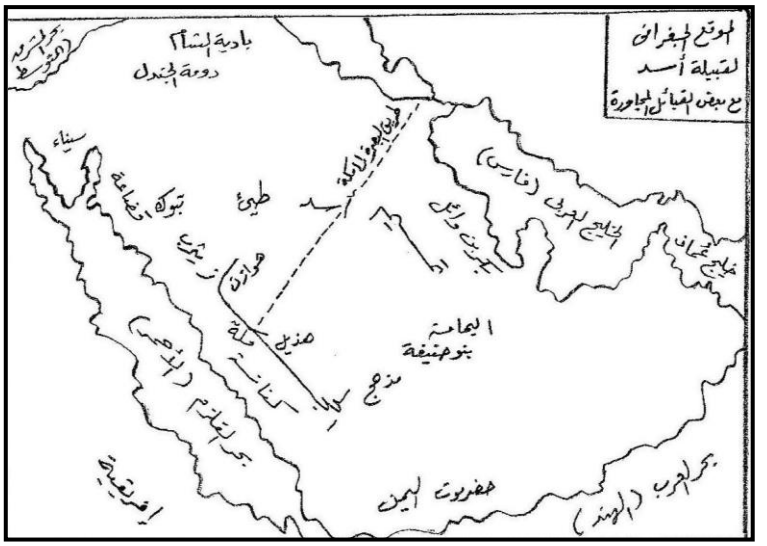

أما أشهر بطون قبيلة أسد، فينبغي قبْلَ ذكْرِ ذلك ذكْر نسبها، وسأستعيض عن ذلك بهذا الرسم التوضيحيّ، الذي يبيّن جذورَ هذه القبيلة ونسبها، وكذا أشهر بطونها(١).

(١) علىٰ ما جاء في كتاب: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٩ - ١٢.

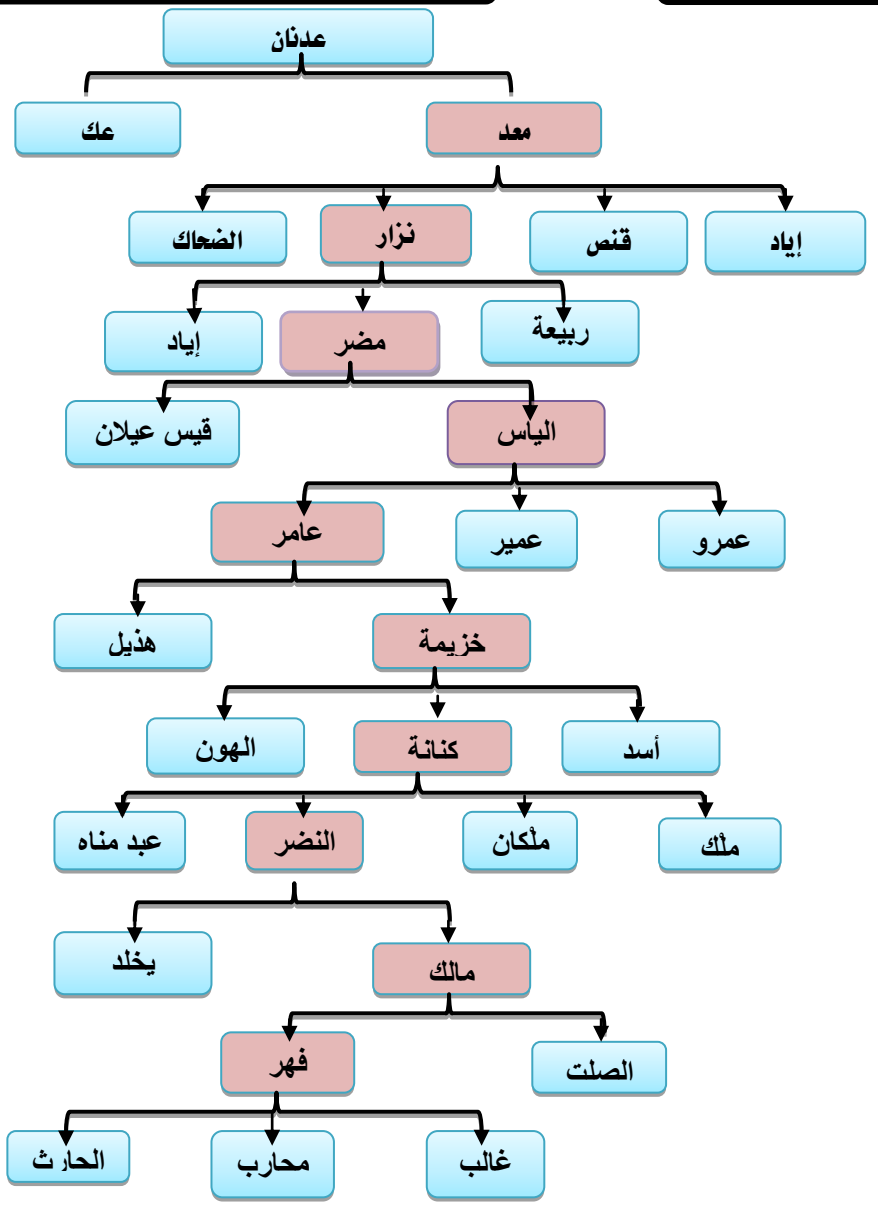
عدنان
عك
معد
الضحاك
نزار
قنص
إياد
إياد
مضر
ربيعة
قيس عيلان
اليأس
عامر
عمير
عمرو
هذيل
خزيمة
الهون
كنانة
أسد
عبد مناه
النضر
ملْكان
ملْك
يخلد
مالك
فهر
الصلت
الحارث
محارب
غالب

المبحث الثاني

أسدٌ: وعراقتها في العربية

قبيلةُ أسدٍ من القبائل الكبرىٰ التي أخذ عنها الرواةُ العربيةَ الفصحىٰ، يقول ابن خلدون: "...ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللّغات العربيّة وأصرحها لبُعْدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثمّ من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأمّا من بَعُدَ عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسّان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والرّوم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامّة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلىٰ نسبة بُعْدِهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصّحّة والفساد عند أهل الصّناعة العربيّة"(١).

ويَصِفُ أبو منصور الأزهريّ عربيةَ وفصاحةَ أَسدٍ ومَن جاورهم، فيذكر أنه خالَطَهم دهراً طويلاً فكانوا "يتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في مَنطِقِهم لحنٌ أَو خطأ فاحش"(٢).

وعدّها الفارابي من أكثر القبائل التي أُخِذت اللغة عنها، فيقول: "والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية، وبهم اقْتُدِي، وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف، ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين..."(٣).

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١/ ٧٦٥.

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٨.

(٣) المُزْهر في علوم اللغة وأنواعها١/ ١٦٧، والاقتراح في أصول النحو: ٩١.

ويقول الفراء: "قال لي أعرابيٌّ من تميم - وأنا عند يونس-: كيف تتعلَّمُ بالبصرة وعندكم بنُو أسد وهم فصحاءُ؟"(١) .

وكانت لها منزلة في اللغة رفيعة، ووُصِفت بأنها لسان مُضر(٢)، الأمر الذي جعل رجلاً من الأعراب - كان يجلس في حلقة الخليل بن أحمد – يستنكر علىٰ الكسائيّ تَرْكَهُ الكوفةَ ومجيئَه إلىٰ البصرة؛ ليتعلّمَ من الخليل، فيقول له: "تركْتَ أسدَ الكوفةِ وتميمها، وعندها الفصاحة، وجئتَ إلىٰ البصرة!!"(٣).

ومن العلماء مَن يرىٰ أن لهجةَ أسد من اللهجات التي نزل بها القرآن الكريم، ولهجتُهم هي إحدىٰ اللهجات السبع المقصودة في حديث: إنزال القرآن علىٰ سبعة أحرف، عند من يُفسِّرُ هذه السبعَ بأنها لغاتٌ(٤).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ٢/ ١١٩.

(٢) ينظر: مبلغ الأرب في فخر العرب، لابن حجر الهيتميّ ص: ٧١. والأثر بتمامه: قال النبيُّ ﷺ : "ألا رجل يخبرني عن مُضَر؟" فقال رجل: أنا أخبرك يا رسول الله، أما وجهها الذي فيه سمعها وبصرها فهذا الحي من قريش، وأما لسانها الذي تعرب به في أنديتها فهذا الحي من بني أسد بن خزيمة، وأما كاهلها فهذا الحي من بني تميم"، وفي خبرٍ آخرَ، قال النبيُّﷺ لأبي الدرداء: "إذا فاخرتَ ففاخرْ بقريش، وإذا كاثرتَ فكاثرْ بتميم، وإذا حاربتَ فحاربْ بقيس، ألا إن وجهها كنانة، ولسانَها أسد، وفرسانها قيس". وقد وَسَمَ الهيتميُّ الخبرين بالضعف. المصدر السابق.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٥.

(٤) ينظر: فتح الباري ٩/ ٢٧، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي: ٤٧، ١٩٦.

المبحث الثالث

القراءُ الذين ينتمون إلى قبيلة أسد

مما يعزّز مكانة قبيلة أسد ويدل علىٰ أهميتها: انتماءُ كثير من القراء إليها، وقد حفلت كُتُب التراجِم بعدد كبير من القراء الأسديين أصالةً أو بالولاء، واشتهر منهم بالقراءة والإقراء عددٌ لا بأس به، ولعل من اللافِت للانتباه أن يكون صاحب أشهر رواية في هذا الزمان (حفصٌ بن سليمان) أسديـًا، كما أن شيخه عاصمـًا أيضـًا أسديٌّ، وقرينه وصِنوه في القراءة علىٰ عاصم (شعبة بن عياش) أيضا أسديٌّ، ومن اللافِت كذلك أن يجد القارئُ أن ثلاثة من القراء العشرة المشهورين أَسَدِيُّون(١).

وقد أحصيت ما يقارب الثلاثين قارئـًا من القراء الأسديّين، الذين اشتهروا بالقراءة دون من نُسِبت إليهم مجرد نِسبة، ونظراً لكثرة هذا العدد فإنني سأكتفي بذكر أسماء قراء القرون الثلاثة الأولىٰ فقط، باعتبار هذه القرون هي القرون التي عاش فيها جميع القراء العشرة ورواتهم وشيوخهم، وأغلب طرقهم، ثم أُشير في الحاشية إلىٰ أرقام تراجِم بقية القراء الأسديّين، وذلك من خلال كتابٍ واحد فقط هو غاية النهاية لابن الجزريّ، منعـًا للتطويل. وها هُمْ قراء القرون الثلاثة، مرتّبين ترتيبـًا ألفبائيـًا:

١- أحمد بن محمد بن يزيد بن صالح أبو حازم الأسديّ(٢).

٢- أشعث بن عطاف أبو النضر الأسديّ(٣).

---

(١) هم: عاصمٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ العاشر، كما سيأتي.

(٢) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٣٤.

(٣) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٧١.

٣- جُويَّة بن عاتك ويقال ابن عايذ أبو أُناسٍ الأسديّ الكوفي[١].
٤- حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسديّ[٢].
٥- حماد بن عمرو الأسديّ الكوفي[٣].
٦- خالد بن يزيد أبو الهيثم الأسديّ الكحال[٤].
٧- خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسديّ[٥].
٨- زِرُّ بن حُبيش بن خباشة أبو مريم، ويقال أبو مطرِّف الأسديّ[٦].
٩- سعيد بن جبير بن هشام الأسديّ، التابعيُّ الجليل[٧].
١٠- سليمان بن مِهران الأعمش، أبو محمد الأسديّ[٨].
١١- شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الأسديّ الحناط[٩].
١٢- شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفي الأسديّ[١٠].
١٣- عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود أبو بكر الأسديّ [١١].
١٤- عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر القرشيّ الأسديّ[١٢].
١٥- عبد الله بن سليمان بن أحمد القرشي الأسديّ[١].

---

(١) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية١/ ١٩٩.
(٢) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٥٤.
(٣) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٥٩.
(٤) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٦٩.
(٥) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٧٢.
(٦) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٩٤).
(٧) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٠٥.
(٨) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣١٥.
(٩) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٢٥.
(١٠) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٢٨.
(١١) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٤٦.
(١٢) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٤١٩.

١٦- عبيد الله بن الحسن أبو محمد الأسديّ[٢].

١٧- عثمان بن عاصم أبو حصين الأسديّ الكوفي[٣].

١٨- عروة بن محمد الأسديّ الكوفي[٤].

١٩- علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن الأسديّ (الكسائيّ)[٥].

٢٠- محمدبن سفيان بن وردان الحذاءُ الأسديّ الكوفي النحوي[٦].

٢١- محمد بن سهل الأسديّ الكوفي المعروف بالمقعد[٧].

٢٢- محمدبن عبدالرحيم بن إبراهيم الأسديّ الأصبهاني[٨].

٢٣- محمد بن المغيرة الأسديّ[٩].

٢٤- مضر بن محمد بن خالد أبو محمد الضبيّ الأسديّ[١٠].

٢٥- المنهال بن عمرو الأنصاري الأسديّ[١١].

٢٦- يحيىٰ بن وثّاب الأسديّ مولاهم الكوفي[١٢].

---

(١) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٤٢١.

(٢) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٤٨٦.

(٣) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٠٥.

(٤) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥١٢.

(٥) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٣٥.

(٦) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٤٧.

(٧) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٥١.

(٨) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٦٩.

(٩) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ٢٦٤.

(١٠) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ٢٩٩.

(١١) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ٣١٥.

(١٢) تُنظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ٣٨٠ . وهناك آخرون ينتسبون إلىٰ أسد، من قراء القرن الرابع وما يليه. تنظر تراجمهم في غاية النهاية تراجِم أرقام: ٦٤٧ ، ١٢٨٦، ١٤٤٩، ١٧٥٤، ٢٧٩٢، ٣٢٣٧، ٣٩٢٠.

المبحث الرابع
الاطِّراد وعدمه في سِمات اللهجات العربية

لم تكن القبائل البدوية في الجزيرة العربية تستقرُّ في محل واحد، أو تتوطّن في دار، بل لم يزالوا في حل وارتحال شأن سَكَنَة البوادي، ولم تكن تلك القبائل تعيش منعزلة ومنفصلة تماماً عن غيرها؛ نظراً لاضطراب الحدود، وتداخلِ القبائل بعضها مع بعض في المرعىٰ والماء، وعدمِ استقرارها في مكان واحد(١)، والالتقاءِ غيرِ المنقطع في التجارات، والأسواق مثل عكاظ ومجنة وذي المجاز، إضافةً إلىٰ التحالُفات التي كانت تُعقد بين بعض القبائل، أو الحروب المستعرة التي كانت تنشأ بينهم لأتفه الأسباب، كلُّ هذا جعل تأثر بعض القبائل ببعضها في اللهجات أمراً مؤكَّداً، فنتج عنه عدمُ ثبات تام علىٰ لهجة بعينها، دون المساس أو استعمال أي ظاهرة من لهجة قبيلة أخرىٰ(٢).

فـ"اللهجاتُ لا تلتزم دائما حالة واحدة في كل صفاتها، بل أحياناً تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها لظروف لغوية خاصة... وليست القوانين التي تخضع لها اللهجات كالقوانين الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها، بل يكفي اللغوي عادة حين يحكم علىٰ صفات لهجة من اللهجات بالحكم

(١) ينظر: تاريخ نجد:٣١، واللهجات العربية في التراث ١/ ٦٠، وفي اللهجات العربية: ٨٨، ودراسة في لهجة بنىٰ أسد د. عبد الصبور شاهين: ٢.

(٢)في اللهجات العربية: ٨٦، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٥.

علىٰ الكثرة الغالبة من صفاتها"[١]؛ لذلك لا نعجب عندما نقرأ في كتب اللغات والتوجيه وغيرهما نسبة ظاهرة ما، أو قراءة بعينها إلىٰ قبيلتين، إحداهما حجازيةٌ حَضَرِيةٌ، والأخرىٰ نَجْدِيةٌ بَدَوِيةٌ. وها هي بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١ - قال سيبويه:"... وأما ما كان آخره راءً، فإن أهل الحجاز، وبني تميم فيه متّفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في "برىٰ"[٢].

يعني: "أن بني تميم تركوا لغتهم في قولهم: "هذه حضار" [اسم لكوكب عظيم] وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الراء، وذلك أن بني تميم يختارون الإمالة، وإذا ضموا الراءَ ثقُلت عليهم الإمالة، وإذا كسروها خفّت الإمالة أكثر من خِفّتها في غير الراء؛ لأن الراء حرف مكرر، والكسرة فيها مكررة كأنها كسرتان ... فلذلك اختاروا موافقة أهل الحجاز، كما وافقوهم في "برى"[٣].

٢ - لهجةُ أهل الحجاز - وبخاصة قريش- يشيع فيها تخفيف الهمز، و أما غيرهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيّها مثل تميم وأسد وقيس ومَن جاورهم فيحقِّقونه[٤]، قال أبو زيد الأنصاريّ: "أهلُ الحجاز وهُذيل وأهلُ مكة والمدينة لا ينبرون"[٥]، ورُوِيَ عن عليٍّ ﷺ أنه قال: "نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز علىٰ النبيّ ﷺ ما همزنا"[٦].

---

(١) في اللهجات العربية: ٧٧.

(٢) الكتاب ٣/ ٢٧٨.

(٣) شرح كتاب سيبويه، للسيرافي ٤/ ٤٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٦، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٠٥.

(٥) لسان العرب (فصل الهمزة) ١/ ٢٢.

(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣٢. ورُوِيَ أيضًا أنه لما حَجَّ المهديُّ قَدَّم الكسائيَّ يصلي بالمدينة، فهَمَزَ فأنكَرَ عليه أهلُ المدينة، وقالوا: ينبر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن؟! ينظر: النهاية في غريب

لكن يجد القارئ عكس ذلك في بعض الكلمات، فيراهم يهمزون لفْظَيْ: ﴿نَّبِيِّ﴾ [آل عمران:١٤٦] ومشتقاته، و﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البيِّنة:٦]، قال سيبويه: "وقد بلغنا أنَّ قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحقّقون نبيّ وبريئة"(١)، وتحقيقُ الهمز فيهما قراءةُ الإمام نافع المدني(٢).

ثم إن تحقيق الهمز الساكن في: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿بِئْرٍ﴾، ﴿اقْرَأْ﴾ ونحوها، أصلٌ في قراءة ابن كثير المكي، بل انفرد دون سائر القراء بهمز بعض الألفاظ، مثل: ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰ﴾ [آل عمران: ٧٣] ﴿ضِئَاءً﴾ [يونس: ٥ وغيرها]، ﴿سَأْقِيْهَا ﴾ [النمل:٤٤]، ﴿بِالسُّؤُوقِ﴾ [ص:٣٣]، ﴿سُؤْقِهِ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿ضِئْزَىٰ﴾ [النجم: ٢٢]، ﴿وَمَنَاءَةَ ﴾ [النجم: ٢٠].

والإمامان: نافعٌ وابنُ كثير حجازيان، لكنهما هنا خالفا لهجتهما، ووافقا لهجة تميم.

٣ - قرأ أبو عمرو ويعقوبُ والكسائيُّ وخلَفٌ العاشرُ بكسر النون في الأفعال الآتية: ﴿وَمَنْ يَقْنَط﴾ [الحجر: ٥٦]، و﴿يقنَـطون﴾ [الروم: ٣٦]، ﴿لا تَقْنَـطُوا﴾ [الزمر: ٥٣]، كضَرَبَ يَضْرِبُ لغة أهل الحجاز وأسد، وقرأ الباقون بفتحها، كعَلِمَ يعْلَمُ لغة فيه(٣).

ففي النصوص السابقة نجد أن بعض القبائل عدَلت عن لهجتها إلىٰ لهجة غيرها، وهذا يدل علىٰ الاشتراك في السمات اللهجية بين القبائل العربية، وينفي عدم التأثر بين بعضها وبعض، وأسدٌ في هذا كغيرها من القبائل، فلا يُتوقع أن تلتزم

الحديث والأثر، لابن الأثير (نبر) ٥/ ٧، ولسان العرب (نبر) ٥/ ١٨٩. وينظر في النص علىٰ أن قريشًا لم يكن من عادتها الهمز: معاني الفراء ٢/ ٣٥٦، والتمهيد لابن عبد البر ٨/ ٢٨٠.

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٥٥.

(٢) يوافقه ابنُ ذكوان في همز "البريئة". ينظر: متن الشاطبية، بيت رقم: ١١١٦، والطيبة، بيت رقم: ٢٢٨.

(٣) ينظر: الإتحاف: ٣٤٧.

التزاماً تاماً بلهجتها ولا تعْدِلُ عنها، بل سيجدُ القارئُ الكريم من خلال النماذج التطبيقية التي ستأتي في الفصل الثاني أنّ شأنَ أسدٍ شأن غيرها، فهي قد تأثّرت بغيرها، كما تأثّر بها غيرُها.

ويزداد هذا التأثر بسبب ما كان ينشأ بين القبائل من مصاهرة أو تحالفات ونحوها، ومن ذلك ما كان بين قريش وأسد، حيث تحالفت الأولىٰ مع الثانية لتأمين طريق تجارتها إلىٰ العراق(١)؛ لأن ديار أسدٍ كانت علىٰ هذا الطريق(٢)، كما كانت قوافل قريش المتجهة إلىٰ الشام تمرّ مطمئنة عبر أراضي طيء؛ مراعاة لحلفها مع بني أسد.

وقد نَتَجَ عن هذا تأثُّرُ أحدهما بالآخر، وتوافقٌ واتفاقٌ بين لهجة أسد ولهجة أهل الحجاز - وخاصة لهجة قريش- في عدد من السمات والخصائص والألفاظ.

(١) تُنظر: طبقات ابن سعد ١/ ١٢٧، والمنمق: ٢٨٦، وأنساب الأشراف ١/ ٤٣٣، والأزمنة والأمكنة ٢/ ١٦٢، والمفصل في تاريخ العرب ٤/ ٢٨٠.

(٢) ينظر خريطة توزيع القبائل العربية في الصفحة الثامنة من بداية البحث.

الفصل الثاني
توجيهُ ما قُرئ به وتواترَ على لهجة أسدٍ
المبحث الأول: المستوى الصوتي
المطلب الأول: الأصول:

١ - (ميمُ الجمع):

أولاً: بيان القراءات:

اختلف القراءُ العشرةُ في ضَمِّ ميمِ الجمعِ وكسرِها، وكذا ضَمِّ ما قبلها وكسرِها وهذا حال ما إذا كان بعد الميم ساكنٌ، وقبلها هاءٌ مكسورةٌ، قبلها كسرة أو ياء ساكنة نحو: ﴿يُغْنِيهِمُ ٱللَّهُ﴾[النور:٣٢]، ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:١٦٧].

فقرأ نافعٌ وابنُ كثير وابنُ عامر وعاصمٌ وأبو جعفر بكسر الهاء وضم الميم، وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم معًا، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ العاشرُ بضمهما، وقرأ يعقوبُ كأبي عمرو في نحو المثال الأول، وكحمزة في نحو المثال الثاني.

وهذا كلُّه حال الوصل، أما عند الوقف فكلُّ القراء يَقِفُون بكسر الهاء وإسكان الميم في نحو ما تقدَّم من أمثلة(١).

ثانياً: نسبة القراءة إلى اللهجة:

قال أبو حيان: "... وإن كانت الهاء مختلفًا فيها نحو: هاء "عليهم" فمَنْ ضَمَّ ضَمَّ الميمَ نحو: ﴿إليهم الملائكة﴾، ومَنْ كَسَرَ [كَسَرَ](٢) الميمَ إذا لَقِيها

(١) ينظر: النشر ١/ ٢٧٤. ويُستثنىٰ لحمزة لفظان هما: ﴿عليهم وإليهم﴾، فيقف عليهما بضم الهاء وإسكان الميم في نحو: ﴿عليهم القتال﴾ و﴿إليهم اثنين﴾، وكذا يعقوبُ، يوقف له بضم ما تقدم، وبالضم أيضا في نحو: ﴿يريهم الله﴾ و﴿لا يهديهم الله﴾، ولرويس في نحو: ﴿يغنهم الله﴾ علىٰ أصله بالوجهين. المصدر السابق.

(٢) زيادة يقتضيها السياق ليست في الأصل.

ساكن نحو: ﴿عليهِمِ الذلة﴾، وبعضُ بني أسد يَكْسِرُ الهاءَ ويَضُمُّ الميمَ نحو: ﴿عليهِمُ الذلة﴾"[١].

ثالثاً: التوجيه:

مع أنَّ كلَّ قبيلة من القبائل العربية كان للهجتها – غالبـًا- خصائص وسِمات تميزها عن غيرها من لهجات القبائل الأخرىٰ، إلا أنه أحيانـًا ما كانت تتأثر لهجةُ قبيلةٍ ما بلهجةِ قبيلةٍ أو قبائلَ أخرىٰ، فالقبائلُ البدوية مثلاً غالبـًا ما كانت تميل إلىٰ التخفيف، أو الاقتصاد في المجهود العضلي المتمثّل في المماثلة الصوتية[٢] وغيرها، وهذا عكس القبائل المتحضرة التي كانت تجنح إلىٰ اتّباع الأصل في النطق[٣]، إلا أن هذا الحكم ليس بوصف عام، فثَمّة ظواهر مالت فيها القبائل المتحضرة إلىٰ التخفيف، علىٰ حين حافظت القبائل البدوية علىٰ الأصل في النطق، ومن ذلك تحقيق الهمز وتخفيفه، حيث حقّقه الحجازيون وخفّفه غيرهم[٤].

ومن هذا أيضـًا كسر الهاء وضمّ الميم في نحو: ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ [النور:٣٢]، ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٦٧]، فجاء كسر الهاء في لهجة بني أسد وغيرِهم هنا لمناسبة الياء، أو الكسرة التي سبقت الهاءَ فإن هاء الضمير وإن كان "أصلها

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٩٢١. وينظر: الإتحاف: ١٦٥.

(٢) هكذا تسمىٰ هذه الظاهرة في ضوء الدرس الصوتي الحديث، أما القدماء فكانوا يطلقون عليها مصطلحات مثل: الإتباع، والمجانسة، والمضارعة، والتقريب، ويمثَّلُ لها بقراءة أبي عمرو هنا: ﴿عَليهِمِ الْقتال﴾، بكسر الميم تبعـًا للهاء، وبقراءة الكسائي ومَنْ معه: ﴿عَليهُمُ الْقتال﴾ بضم الهاء تبعـًا للميم. ينظر: الحجة للفارسي ١/ ٦١، والكشف عن وجوه القراءات وعللها١/ ١٢٤، ١٢٥.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٣٤.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٤/ ٤٤، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي: ١٠٥.

الضم، لكنها تُكْسَر إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة؛ لأنها خفيّة كما أن الياء خفيّة؛ وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة؛ وهي من موضع الألف [الهَمزة]، وهي أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء"(١).

وجاء ضمُّ الميم فيها علىٰ الأصل لمّا احتاجوا إلىٰ تحريكها لأجل الساكن بعدها حرّكوها بحركتها الأصلية وهي الضمة(٢)، وتُرِكَتِ الهاءُ علىٰ كَسْرها؛ لأنّه لم تأتِ ضرورةٌ تُحْوِجُ إلىٰ رَدِّها إلىٰ الأصل، ولأنّ الهاءَ إنّما تَبِعتِ الياءَ؛ لأنّها شُبّهت بها، ولم تتبعها الميمُ لبُعْدِها منها، وأيضاً فإنما كُسِرت الهاء لمجاورة ما أوجب ذلك من الكسر أو الياء الساكنة، كما أجمعوا علىٰ (بِهِمْ وفِيهِمْ) إذا لم يكن بعدها ساكن، ولم يبالوا بالخروج من كسر إلىٰ ضم؛ لأن الكسر عارض(٣).

✿ ✿ ✿ ✿ ✿ ✿

٢- الهمز وتركه :

أ ـ ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾[الكهف:٩٤، الأنبياء: ٩٦]: (٤)

أولاً: بيان القراءات:

قرأهما عاصمٌ بالهمز، وقرأهما الباقون بغير همز(١).

---

(١) الكتاب ٤/ ١٩٥.

(٢) ينظر: الحجة للفارسي ١/ ٦٠، والكشف عن وجوه القراءات وعللها١/ ١٢٣، ١٢٤، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٣٢، والإتحاف: ١٦٥.

(٣) ينظر: الحجة للفارسي ١/ ٦٠، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١/ ٧٥.

(٤) اعتبرتُ هذين اللفظين، (وكذا "مُرْجَوْنَ"، و"تُرْجِي" الآتيَيْنِ) من الأصول وليس من الفرش استئناساً بما فعله الإمام ابن الجزريّ، حيث ذكرهما في الأصول. ينظر: النشر ١/ ٣٩٤، ٤٠٦، وطيبة النشر، باب الهمز المفرد، البيتان: ٢١٠، ٢٢٨. وهكذا في باقي مفردات هذا البحث، حيث كان عُمدتي في تقسيماتها إلىٰ أصول وفرش هو ابن الجزري.

ثانيا: النسبة:

قال الفراءُ: "وكلُّ العرب يَدَعُ الهمزَ في "يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ"، إلا بعض بني أسدٍ؛ فإنه يهمزه"(٢).

ثالثا: التوجيه:

من المحتمل أن تكون القراءة بالهمز هي الأصل، والألفُ في القراءة الأخرىٰ بدلٌ عنها، أو تخفيف للهمز، والعكسِ محتمل أيضًا؛ ويُحتمل أن يكون كلّ منهما أصل بذاته(٣). وقال أبو حيان: "وقيل: لا وجه للهمز إلا اللغة الغريبة المحْكِيّة عن العجاج أنه كان يهمز "العألم والخأتم"(٤).

أقول: قد تقدّم أن الحجازيين يخفِّفون الهمز، أما قبائل وسط الجزيرة وشرقِيِّها كبني تميم وأسد فيحقِّقونه(٥)، أي: إن تخفيف الهمز سِمةٌ من سِمات قبائل الحَضَر، وتحقيقُهُ سِمةٌ من سِمات قبائل البَدْوِ، وهنا نلحظ أن قراءة هذين اللفظين (يأجوج ومأجوج) بالهمز، جاءت متّسقةً مع طبيعة اللهجة البدوية، التي يشيع فيها استعمال أصوات تدل علىٰ خشونة العيش، كإيثارهم حروف الشدة والجهر، وتحقيق الهمز، وغير ذلك(٦).

---

(١) ينظر: النشر١/ ٣٩٥.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن: ٨٨، وينظر أيضاً: البحر المحيط ٧/ ٢٢٦، والإتحاف: ٧٧، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبدالصبور شاهين: ٢٧، ومشكلة الهمزة العربية، د.رمضان عبدالتواب: ١٢.

(٣)معاني القراءات / ١٢٣، والكشف ٢/ ١٨٣، والدر المصون ٧/ ٥٤٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٢٦). لكنّ أبا حيان نَقَلَ هذا القول بصيغة التضعيف، مما يُشْعِرُ بعدم قبوله له بشكل مطلق.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٤/ ٤٤، وفي اللهجات العربية: ٧٦

(٦) ينظر: في اللهجات العربية: ١٠٥. والهمزُ في اللغة يتمثل في الضغط صوتيًّا لتكوين الهمز، حيث يتكوّن بضغط الزمير أثناء خروجه من الوترين الصوتيين في الحنجرة، ضغطًا يؤدي إلىٰ انطباقهما وتوقف الزمير، أو بضغط الزمير آنَ انطلاقه من الوترين عند انفتاحهما بعد إغلاق. ونطق الهمز يحتاج جهداً عضليًا؛ لأنه صوت شديد مجهور (وبعض المحْدَثين يصِفُه بأنه ليس بمجهور ولا مهموس) يخرج

ولا يستقيم قول من قال: بأنها لغة غريبة؛ لأن همْزَ هذين اللفظين –إضافة إلىٰ كونه لغة لقبيلة فصيحة[1] – كان شائعـًا مستعمَلاً حتىٰ في البيئة الحجازية؛ فأحاديثُ النبيّ ﷺ التي ذَكَر فيها علاماتِ الساعة الكبرىٰ قد ذُكِر فيها هذان اللفظان مهموزين[2]، وكذا مِن شعراء العصرين الجاهليّ وصدر الإسلام مَن استعمل هذين اللفظين مهموزين أيضـًا، يقول امرئ القيس:

وَسَدّ بحيثُ تَرْقىٰ الشمسُ سَدّاً ∴ لِيَأْجُوجَ وَمَأجُوجَ الجِبَالا[3]

ويقول حسان بن ثابت:

رَمَىٰ فِيهِ يَأْجُوجَا وَمَأْجُوجَ عُنْوَةً ∴ إِلَىٰ يَوْمٍ يُدْعَىٰ لَلْحِسَابِ وَيُنْشَرُ[4]

ويقول الفرزدق:

بِعِدّةِ يَأجُوجٍ وَمأجُوجَ جُوَّعـًا ∴ لأشْبَعَهُمْ شَهْراً غَداءُ العُذافِرِ[5]

بالتقاء الوترين الصوتيين التقاءً محكمـًا، يمنع مرور الهواء تمامـًا، ثم تنفتح الأوتار فجأة فينطلق الهواء متفجراً، وعملية النطق به محققا من أشق العمليات الصوتية. ينظر فيما سبق: الكتاب ٣/ ٥٤٨، وشرح المفصل ٥/ ٢٦٥، ولسان العرب (فصل: الهاء)، ٥/ ٤٢٦، وفي اللهجات العربية: ٧٧، ومشكلة الهمزة العربية: ٢١، والمعجم الاشتقاقي المؤصل ١/ ٢٦، وخصائص لهجتي تميم وقريش: ٥٨.

(١) النصُّ علىٰ فصاحة أسد وعربيتها، ينظر في: تاريخ ابن خلدون ١/ ٧٦٥، والمُزْهر١/ ١٦٧، والاقتراح: ٩١.

(٢)صحيح البخاري ٤/ ١٣٨، ١٩٨، بأرقام: ٣٣٤٦، ٣٣٤٨، ٣٥٩٨، وصحيح مسلم ١/ ٢٠١، بأرقام ٢٢٢، ٢٨٨٠، ٢٩٠١، ومسند أحمد، ط الرسالة ١٤/ ١٩٦، حديث رقم: ٨٥٠١، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي ٢/ ١٥٩.

(٣) ديوان امرئ القيس، ص: ١٤٧، من قصيدة مطلعها:

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أنّ الدّهْرَ غُولٌ ∴ خَتُورُ العَهْدِ يَلْتَهِمُ الرّجَالا.

(٤) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ١/ ٤٧٣، ومطلع هذه القصيدة:

كبرت كذاك المرء ما عاش يكبر ∴ وقد يهرم الباقي الكبير المعمّر

(٥) قصيدة للفرزدق، مطلعها: لَعَمْرُكَ مَا الأَرْزَاقُ يَوْمَ اكتِيالِها ∴ بِأَكْثَرَ خُبْزاً مِنْ خوانِ العُذافِرِ.

فثبت أن همْزَ هذا اللفظ لغةٌ مستعملةٌ لبعض القبائل الفصيحة، وليست غريبة أو شاذة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ب- ﴿مُرْجَوْنَ﴾ [التوبة: ١٠٦]، ﴿تُرْجِي﴾ [الأحزاب:٥١]، ﴿أَرْجِهْ﴾ [الأعراف:١١١، الشعراء:٣٦]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو وابنُ عامر ويعقوبُ وشعبةُ بهمزة مضمومة بعد الجيم في "مرجئُون"، و"تُرْجِئُ"، وبهمزةٍ ساكنةٍ في "أرْجِئْه"، وقرأهن الباقون بغير همز(١).

ثانيا: النسبة:

قال الفراءُ: "بنو أسدٍ يقولون: أَرْجَيْتُ الأمرَ، بغيرِ همزٍ، وكذلك عامةُ قَيْسٍ، وبعضُ بني تميمٍ يقولون: أَرْجَأتُ الأمرَ، بالهمزِ، والقُرَّاءُ مُولَعُون بهمزِها، وترْكُ الهمزِ أجودُ"(٢). ونُقِل عن الكسائيّ أيضـًا أن بني أسدٍ وتميمٍ يقولون: أرجَيْتُ الأمرَ إذا أخّرته(٣).

ثالثاً: التوجيه:

القراءةُ بالهمز وبدونه لغتان، يقال: أرجأتُ الأمر وأرجيته، أي: أخَّرته كـ: توضأت وتوضيتُ ويُحتمل أن يكون كل من اللفظين أصل بذاته، ويُحتمل أن يكون المهموزُ أصلا والمبدلُ فرع منه(١).

ينظر: دواوين الشعر العربي علىٰ مر العصور ٣٩/ ٢٠ .

(١) لكنّ شعبةَ بالخلاف في "أرجِئْه". ينظر: النشر ١/ ٣١١، ٤٠٦، والإتحاف: ٢٨٦. وفي "أرجئْهُ" ستّ قراءات متواترة، غير صلة هاء الضمير تُنظر مفصّلة في المصدرين السابقين.

(٢)كتاب فيه لغات القرآن: ٦٦، وشرح الطيبة للنويري ١/ ٤٦٨، والإتحاف: ٨٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٦٥ .

وقد سبقت الإشارة في الفصل السابق[٢] إلىٰ أنه كثيراً ما كانت تتأثر القبائل بعضها ببعض، فعلىٰ الرغم من أن تحقيق الهمز قد اشتهرت به بعض القبائل البدوية كتميم وأسد، وما جاورهما من قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيّها، وأن تخفيفه ينسب إلىٰ اللهجة الحجازية[٣]، فإننا نجد هنا تأثُّر قبيلة أسد بالبيئة الحجازية، نتيجة التحالفات أو غيرها، فنُسب إليهم استعمال الفعل (أرجىٰ) بدون همز علىٰ عكس ما اشتهر عنهم وعن بيئتهم من تحقيقه، وقد تقدمت النمْذَجة علىٰ مثل هذه المخالفات بنماذج مثل: "الْبَرِيئَةِ" [البينة: ٦]، و"النَّبِئ" [آل عمران:٦٨]، و"ضئاءً" [يونس: ٥ وغيرها]، "ضِئْزَىٰ" [النجم: ٢٢]، "ومناءة" [النجم: ٢٠]، وغيرها.

والفعلان: "أَرْجَأَ"، و"أَرْجَىٰ" قد يكون كلٌّ منهما أصلاً بذاته، وقد يكون المهموز هو الأصل، والآخر مخفّفٌ منه، ومعناهما: التأخير[٤].

وأصلُ القراءة بدون همز علىٰ لهجة أسد "مُرْجَيُونَ"، حُذفت ضمةُ الياء تخفيفـًا، ثم حُذفت الياءُ للواو، لأنه لمّا حُذفت ضمةُ الياء صارت ساكنة، فاجتمعت الياءُ مع الواو بعدها، وهما ساكنتان، فحذف أوَّلُهما[٥]، وهو الياء، فصار "مُرْجَوْنَ"[٦].

---

(١) ينظر: معانىٰ القرآن للأخفش ١/ ٣٣٤، ومختار الصحاح (رج أ): ١١٨، ولسان العرب (فصل الراء) ١/ ٨٣، والدر المصون ٥/ ٤١٠، والإتحاف: ٢٨٦.

(٢)ينظر ص: ١٤.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ٧٦.

(٤) ينظر: كنز الأماني في شرح حرز المعاني، للجعبري ٤/ ١٦٨٦، والدر المصون ٦/ ١١٨، ولطائف الإشارات لفنون القراءات، للقسطلاني ٥/ ٢٣٣١.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) ذكر أبو حيان [البحر المحيط ٨/ ٢٣١] أن في لفظ "الخَبْءَ" [النمل: ٢٥] قراءةً بنقل حركة الهمزة إلىٰ الباء وحذف الهمزة، ونسَبَها إلىٰ أُبَيٍّ وعيسىٰ، وقال: هي لغةٌ حكاها سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد. وعليه تكون هذه اللغة الأَسَديةُ التميميةُ داخلةً في هذا البحث، ويستوجب توجيهها؛ لأنها هكذا قراءة متواترة، قرأ بها حمزةُ وهشامٌ وقفـًا، وهذا البحثُ معْنِيٌّ بتوجيه المتواتر فقط من لهجة أسد.

٣- الفتح والإمالة:

اشتهر القراء الكوفيون – عدا عاصم- بالإمالة، وتلاهم أبو عمرو ثم ابن عامر، وما أحدٌ من القراء العشرة إلا ورويت عنه إمالة في شيء من أحرف القرآن الكريم(١)، قلَّتْ أو كثُرتْ، غير ابن كثير وأبي جعفر.

والإمالةُ تكون(١) -بوجه عام- في ذوات الياء(٢)، وذوات الراء(٣)، وفي الألفات التي بعدها راء متطرفة مكسورة(٤)، وكلماتٍ أخرىٰ مخصوصةٍ(٥).

لكن بعد الرجوع إلىٰ نص سيبويه في "الكتاب" وجدتُّ أنه يعني نَقْلَ حركة الهمزة فقط دون حذف الهمزة، وعلل سيبويه هذه اللغة بأن الغرض منها: المبالغة في بيان الهمزة، قال: "واعلم أن ناسًا من العرب كثيراً ما يُلْقون علىٰ الساكن الذي قبل الهمزة حركةَ الهمزة، سمعنا ذلك من تميم وأسدٍ، يريدون بذلك بيان الهمزة، وهو أبْيَنُ لها إذا وَلِيَتْ صوتًا، والساكنُ لا تَرفع لسانَك عنه بصوتٍ، لو رفعتَ بصوتٍ حرَّكْتَهُ، فلما كانت الهمزةُ أبْعَدَ الحروفِ وأخفاها في الوقف حرَّكوا ما قبلها ليكون أبينَ لها".

قال السيرافيُّ: "فهؤلاء من العرب خالفوا بين ما كان آخره همزة قبلها ساكن وما كان آخره غير همزة، فألقوا الحركات في الهمز علىٰ الساكن قبلها... وإنما فرّقوا بين الهمزة وغيرها؛ لأنها تخفىٰ جدا إذا كان قبلها ساكن، فدعاهم ذلك إلىٰ تحريك ما قبلها بأكثر ما يدعو إلىٰ تحريك ما قبل غيرها". وقال ابنُ يعيش: "حكم الهمزة إذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحروف، وذلك أنّهم يُلْقون الحركات في الهمزة علىٰ الساكن قبلها، ضمّةً كانت أو كسرةً أو فتحةً، فتقول: "هذا الخَبُؤْ"، و"مررت بالخَبِئْ"، و"رأيت الخَبَأْ"، بخلاف غيرها، ألا ترىٰ أنّ الذين يقولون: "هذا البَكُرْ"، و"مررت بالبَكِرْ"، لا يقولون: "رأيت البَكَرْ"، ويقولونه مع الهمزة. وذلك لأنّ الهمزة خفيّةٌ، فهي أبعدُ الحروف وأخفاها، وسكونُ ما قبلها يزيدها خَفاءً، فدعاهم ذلك إلىٰ تحريك ما قبلها أكثرَ من غيرهاً لأنّ تحريكَ ما قبلها يُبيِّنها؛ لأنّك ترفع لسانك بصوتٍ، ومع الساكن ترفعه بغير صوت، وهذا مذهبُ ناس من العرب كثيرٍ، منهم أسدٌ وتميمٌ، ولا يفرقون بين ما كان أوّله مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًاً ولم يفعلوا ذلك في غير الهمزة" أ.هـ. لهذا، فقد أعرضتُ عن ذكر هذا الموضع في أصل البحث؛ لأن قول أبي حيان: "...وحذف الهمزة" ليس صوابا، وهي علىٰ الصواب قراءة شاذة وليست متواترة. ينظر: الكتاب، لسيبويه ٤/ ١٧٧، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/ ٥٠، وشرح المفصل ٥/ ٢١٨.

(١) "الكامل" في القراءات للهذلي ٢/ ٣٤٢.

أولاً: النسبة:

قال الإمام الداني: "والإمالةُ والفتحُ لغتان مشهورتان فاشيتان علىٰ ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتحُ لغة أهل الحجاز، والإمالةُ لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس..."(٦).

ثانياً: التوجيه:

اشتهرت بنو أسد – كتميم ومَن جاورها – بالإمالة، ويعنىٰ بها: تقريبُ الألف نحو الياء والفتحةِ نحو الكسرة(٧)، وهذا ضَرْبٌ من تأثر الحركات بعضها ببعض، يهدُف إلىٰ إحداث نوع من التقارب والابتعاد عن التنافر، قال ابن يعيش: "وكذلك في الإمالة، قرّبوا الألف من الياء؛ لأنّ الألف تَطلب من الفم أعلاه، والكسرة تَطلب أسفلَه وأدناه، فتنافرا، ولمّا تنافرا أُجنحت الفتحةُ نحو الكسرة،

---

(١) وأسبابها مجملةً: الكسرةُ مثل: "النهارِ"، والأبرارِ"، وما أُميل ليدل علىٰ أصله، مثل: "أَتَىٰ"، "الهُدىٰ"، والمجاورة (الإمالة للإمالة)، مثل: راء "رأَىٰ"، ونون "نأَىٰ"، والألف الأولىٰ في "يَتامَىٰ" و"أسارَىٰ" ونحوهما. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٨، والنشر ٢/ ٦٦. ويلحق بالنوع الأول: إمالة ما قبل هاء التأنيث وقفا للكسائي كـ: "كَاشِفَة"، "بصيرة"، "لَعِبْرة".

(٢) وهي كل ألفٍ متطرفة منقلبةٍ عن ياءٍ تحقيقًا، مثل: الهُدَىٰ، والهَوَىٰ"، ويلحق بهذا: الواويّ المزيد كـ: "زكّاها"، "ابْتلَىٰ"، ورؤوس آي السور الإحدىٰ عشر.

(٣) وهي كل ألفٍ متطرفة منقلبةٍ عن ياءٍ تحقيقًا وكان قبلها راء، مثل: القُرىٰ، واشترَىٰ.

(٤) كـ: "الدارِ"، و"النارِ"، ونحوهما.

(٥) كـ: (الرؤيا)، و(مرضاتِ)،و(ضِعَافًا)ونحوها، وكذا حروف فواتح السور، والثلاثي من باب(خاف، جاء)، وإمالة جميع ما تقدم بشروط معروفة عند القراء.

(٦) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء: ٥٩٩، وإبراز المعاني: ٢٠٤، والنشر٢/ ٣٠.

(٧) ينظر: الكشف ١/ ٢٢٦، والنشر٢/ ٣٠.

والألفُ نحو الياء، فصار الصوتُ بين بين، فاعتدل الأمرُ بينهما، وزال الاستثقالُ الحاصل بالتنافر"[١].

وقد عدّ ابنُ جني الإمالةَ ضربـًا من ضروب الإدغام، فقال: "وأما الإدغام الأصغر فهو: تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك. وهو ضروب، فمن ذلك: الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو: عالم وكتاب، وسعَىٰ وقَضىٰ..."[٢].

ومعلومٌ أن الغرض من الإدغام إحْداثُ نوع من التخفيف والسهولة في النطق، والاقتصاد في المجهود العضلي؛ لأن التلفظ بحرف من مخرج ثم الرجوع إلىٰ ذات المخرج للنطق بذات الحرف مرة أخرىٰ شبيه بمشي المقيد[٣].

وعلىٰ هذا: فالإمالةُ في لهجة بني أسد ومَن أمال غيرهم، هي نوعٌ من الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، الذي تميل إليه دائما طبائعُ القبائل البدوية؛ لأن الانسجام بين الأصوات الكائن فيها يحقق ذلك، ويُحدِثُ نوعـًا من التخفيف والسهولة في النطق[٤].

وبالنظر إلىٰ أسباب الإمالة[٥] يتبين مدىٰ التخفيف المقصود عند هؤلاء، المتمثّل في سهولة أن يبقىٰ اللسان في وضع واحد، أو قريب، أو في انتقال اللسان من كسر إلىٰ إمالة، أو من إمالة إلىٰ إمالة، أو من ياءٍ إلىٰ ألفٍ ممالة أي قريبة من الياء[١].

---

(١) شرح المفصل ٥/ ١٨٩.

(٢) الخصائص ٢/ ١٤٣.

(٣) شرح المفصل ٥/ ٥١٣، ٥٢٦، والممتع الكبير في التصريف: ٤٠٣، وينظر: الكتاب ٤/ ٤١٧.

(٤) ينظر: خصائص لهجتي تميم وقريش: ١٧٦.

(٥) وهي المذكورة في الحاشية رقم: ٢ في الصفحة السابقة ص: ٢٣ . وهذه الأسباب مفصّلة في الكشف لمكيّ ١/ ٢٢٧- ٢٤٨.

٤ - ﴿أَيُّهَ﴾[النور:٣١، الزخرف: ٤٩، الرحمن: ٣١]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ ابنُ عامر وحده بضم الهاء في المواضع الثلاثة حالة الوصل، وقرأ غيرُه بفتحها. وكلُّ القراء يَقِفُون بإسكان الهاء وحذف الألف اتِّباعًا للرسم(٢)، إلا البصريَيْنِ والكسائيّ، فوقفوا بالألف في المواضع الثلاثة(٣).

ثانياً: النسبة:

---

(١) وسبب اشتهار قراء الكوفة والبصرة بالإمالة أكثر من غيرهم: أن القبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح الإسلامي أغلبها ينتمي إلىٰ القبائل التي كانت تسكن وسط الجزيرة وشرقيها، ومن أشهرها: أسد وتميم وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب، فلا غرابة إذن أن نرىٰ الفتح شائعًا في قراء البيئة الحجازية، أمثال: ابن كثير المكي، وأبي جعفر ونافع المدنيَيْنِ، وأن نرىٰ الإمالة شائعة في قراء القبائل التي انتظمت البيئة العراقية في القرن الثاني الهجري، ولا عجب كذلك في أن يختار القارئُ وجهًا ما مما يوافق لهجة قومه، أو كان شائعًا في بيئته، بشرط أن= =يكون هذا الوجهُ مما نزل من عند الله تعالىٰ، وأشهر من رُوي عنهم الإمالة من القراء العشرة: حمزة، والكسائي، وخلف البزار، قيل للكسائي يومًا: إنك تُميل ما قبل هاء التأنيث؟ فقال: هذا طباع العربية، قال الداني: يعني بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهي باقية فيهم إلىٰ الآن، وهم بقية أبناء العرب، يقولون أخذتُ أَخْذِهْ، وضربتُ ضَرْبِهْ. ثم يأتي بعد هؤلاء أبو عمرو البصريّ الذي جمع في قراءاته بين لهجة بيئته (الإمالة)، وبين لهجة شيوخه وأساتذته من أهل الحجاز (الفتح)، حيث إنه من أخص تلاميذ عبد الله بن كثير المكيّ. ولعل التنافس بين مدرستي البصرة والكوفة كان أحد العوامل في مخالفة أبي عمرو للهجة البيئة التي عاش فيها، وميله إلىٰ التمسك بلهجة شيوخه في الحجاز، حرصًا علىٰ تقديم الرواية علىٰ اللهجة، أما الإمام عاصم الذي تكاد تخلو قراءته من الإمالة رغم أنه كوفي، فقد كان أسبق وأقدم القراء العشرة من الكوفيين مات سنة: ١٢٧ هـ، وعاش ومات قبل أن يشتد التنافس بين مدرستي البصرة والكوفة؛ لذا يلحظ القارئ تأثره بالبيئة الحجازية وليس الكوفية في قراءته واختياراته. ينظر: في اللهجات العربية: ٦٠- ٦٤.

(٢) حيث رُسِمَ في هذه المواضع الثلاثة هكذا (أَيُّهَ) بِلَا ألفٍ علىٰ لفظ الوصل، أو تنبيها علىٰ لغة بني أسد التي يضمون فيها الهاء. ينظر: شرح الطيبة للنويري ٢/ ٧٥.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ١٤٢. والوقف بالألف علىٰ الأصل. المصدر السابق.

قال أبو جعفر النحاس: "... ولُغةُ بعض بني مالك- من بني أسد- «يا أيُّهُ الرَّجلُ»، بضم الهاء"(١).

ثالثاً: التوجيه:

ذهب بعض أئمة العربية إلىٰ أن الضم في قراءة ابن عامر ﴿أَيُّهُ﴾ وَجْهُهُ: حمْلُ هذا اللفظ علىٰ المفرد؛ لتطرف الهاء فيه، أي: يجعلُ الهاءَ مع "أيُّ" اسما واحدا علىٰ أنه اسم مفرد(٢). وذهب بعضهم إلىٰ أن مَن رَفَعَها إنما رفَعَها تَوَهُّمًا أنها آخرُ الحرفِ؛ لكثرةِ ما وُصِلتْ به(٣).

والغالبيةُ منهم علىٰ أن ضمَّ الهاء إنما هو إتْباعٌ لضم الياء قبلها؛ لاستثقال الفتحة علىٰ حرفٍ خفيٍّ هو الهاء(٤)، قال الزمخشريُّ: "وقُرِئَ "أَيُّهُ المُؤْمِنُونَ"، بضم الهاء، ووَجْهُهُ: أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أَتبعت حركتُها حركةَ ما قبلها"(٥).

وهذا الإتْباع الذي وُجِّهت به هذه القراءة قد اشتهرت به قبيلةُ أسدٍ ومجاوروها من قبائل البدْوِ التي كانت تسكن وسط الجزيرة وشرقيّها، وغرضهم منه التخفيف والتسهيل.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٥. وينظر: البحر المحيط ١/ ١٥١، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥/ ٢٩٩، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/ ٥٢، وروح المعاني ١٨/ ١٤٧.

(٢)ينظر: حجة ابن زنجلة: ٤٩٨، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٧٥.

(٣)ينظر: كتاب فيه لغات القرآن: ١٨.

(٤)ينظر: الإتحاف: ٤١٠.

(٥)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ٢٣٣. وينظر أيضًا: إعراب القرآن ١/ ٣٥، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٢٩٩، والنشر٢/ ١٤٢، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٧٥، ٧٦، والإتحاف: ٤١٠، وروح المعاني ١٨/ ١٤٧. واعترض الفارسيُّ علىٰ هذه القراءة بضم الهاء، لكنه ذكر أيضا أن الإتْباع هو وجهُها كـ: "امْرِئٍ، وامرُؤٌ". ينظر: الحجة للفارسي ٥/ ٣٢١.

وهذا الميلُ والجنوحُ منهم إلىٰ الإتْباع الحركي؛ غرضه تحقيق الانسجام والتماثل في الأصوات، وهو ما أطلق عليه المُحْدَثون "المماثلة"، وسماه المتقدِّمون: الإتْباع، أو المجانسة، أو المضارعة، أو التقريب، ودلالة المصطلحات جميعا واحدة، وهي تعني تأثر صوت بصوت صامتا كان أو صائتا، فإن أثَّرَ الصوتُ فيما بعده –كما هنا – فالمماثلة تقدمية، وإن أثّر فيما قبله فالمماثلة رجعية.

فالمماثلةُ إذن مظهرٌ من مظاهر التخفيف والتسهيل في الكلام، اتّسمت به بعض القبائل التي كانت تسكن البادية، وربما كان معظمها من قبائل شرق الجزيرة كأسد وغيرها؛ لأن البدويَّ بطبعه يميل إلىٰ الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق، ولهجاتُ البدو أمْيلُ إلىٰ هذا الانسجام من غيرها، أما القبائل المتحضرة المتمثلة في قبائل غرب الجزيرة فقد حافظت علىٰ الأصل في النطق؛ لأنها تميل إلىٰ التأني والهدوء في النطق(١).

أما قراءة الجمهور بفتح الهاء وصلا فعلىٰ أصل حركتها؛ لأن بعدها ألفـًا في الحقيقة وإن كانت محذوفة لالتقاء الساكنين، وحقُّ ما قبل الألف أن يكون مفتوحـًا(٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث ١/ ٩٨، ولهجة قبيلة أسد: ١٠١، ودور اللهجة في التقعيد النحوي، د. علاء الحمزاوي: ٧٨.

(٢)ينظر: الحجة لابن خالويه: ٢٦١.

المطلب الثاني:
الفرش في المستوى الصوتي

١ - إشمام ﴿قِيلَ﴾[البقرة: ١١ وغيرها]، وأخواتها:

أولاً: بيان القراءات:

أعني بـ"أخواتها" الألفاظ التي نصّ عليها القراء في هذا الباب، وهي: "وغيض" [هود: ٤٤]، "وجيء" [الزمر: ٦٩، الفجر: ٢٣]، "وحيل" [سبأ: ٥٤]، "وسيق" [الزمر:٧١، ٧٣]، و"سيء: [هود: ٧٧، العنكبوت: ٣٣]، و"سيئت" [الملك:٢٧]، حيث قرأ الكسائيُّ وهشامٌ ورويسٌ بإشمام كسر أوائلهن الضمَّ. وافقهم ابنُ ذكوان في "حيل"، و"سيق"، و"سيء"، و"سيئت"، ووافقهم المدنيان في "سيء"، و"سيئت" فقط. والباقون بإخلاص الكسر(١).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "وأهلُ الحجاز من قريشٍ ومَن جاورهم يقولون: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ» بكسر القاف في «قِيلَ»، و«جِيءَ»، و«سِيئَتْ»، و«حِيلَ»، و«غِيضَ»، وما كان مثلُه من ذوات الثلاثة من الياء والواو؛ فإن أوَّلَه مكسورٌ، وهو بالياءِ.

وكثيرٌ من قيسٍ من عُقَيْلٍ ومَن جاوَرَهم وعامةُ أسدٍ يُشِيرون إلىٰ ضمةِ القاف من «قُيلَ»، و«حُيلَ»، وهي قراءةُ الكسائيِّ، وقد تابَعَه عليها كثيرٌ من القرّاء"(٢).

ثالثاً: التوجيه:

---

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٠٨.

(٢)كتاب فيه لغات القرآن: ١٤. وينظر: زادالمسير١/ ٣٢، والبحرالمحيط١/ ٩٩، وارتشاف الضرب ٣/ ١٣٤١.

الفعلُ الثلاثيُّ الذي انقلب عين فعله ألفا في الماضي، إذا بُني للمفعول يجوز فيه ثلاث لغات للعرب، **أولها**: إخلاصُ كسر أوله وتسكين عينه (وهي الياء)، وهذا في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة. **ثانيها**: إشمام أوله الضمّ، وهذه لغةُ عامةِ بني أسد، وكثيرٍ من قيس وعقيل ومَن جاورهم. **ثالثها**: إخلاصُ ضم فاء الكلمة وقلْبُ عينه واواً ساكنة، وهي لغة لهذيل وبني دُبير. وقد قُرِئ في المتواتر باللغتين الأولىٰ والثانية فقط(١).

ووجه الإشمام في لغة بني أسد وغيرِهم: التنبيه علىٰ الأصل، حيث إن زِنَةَ كل هذه الأفعال (فُعِلَ)، لكن استُثقِلت الكسرةُ علىٰ الواو والياء(٢)، فنُقِلت إلىٰ فاء الفعل بعد حذف ضمة الفاء، فسَلِمت الياءُ في "جِيئ"، وانقلبت الواو ياء في "قِيلَ"؛ لسكونها وانكسار ما قبلها(٣)، ثم أشاروا إلىٰ ضمة فاء (فُعِل) التي حُذفت، فَأَشمُّوا كسرتها الضم؛ تنبيهاً علىٰ الأصل(٤).

٢- ﴿خُطُوَٰتِ﴾[البقرة: ١٦٨، ٢٠٨، الأنعام: ١٤٢، النور: ٢١]:

أولا: **بيان القراءات**:

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٩٩، وارتشاف الضرب ٣/ ١٣٤١.

(٢) في نحو: (قُولَ)، و(جُيِئَ).

(٣)واكتُفِيَ بهذا عند قريش ومجاوريهم فصار "قِيلَ"، وعند هذيل وبنىٰ دبير حذفت كسرة عين (فُعِلَ)، فسلمت الواو وانقلبت الياء واوا؛ لسكونها وانضمام ما قبلها، وعليها قول الراجز [رؤبة بن العجاج]: "...ليت شبابا بُوعَ فاشتريت"، وقول الآخر: "حُوكَت علىٰ نيرين إذ تحاك...". والرجز الأخير بلا نسبة في: "تاج العروس" ١٠/ ٢٣٣، قال الزبيديُّ: أَنْشَده ثَعْلَب".

(٤) ينظر: شرح الطيبة للنويري ٢/ ١٤٦.

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وخلف وأبو بكر، والبزيُّ بخُلْف عنه بإسكان الطاء من "خطوات" حيث ورد، وقرأ الباقون بضمّها(١).

ثانيا: **النسبة**:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجازِ وبنو أسدٍ يُثَقِّلُون(٢) «الظُّلُماتِ»، و«الحُجُراتِ»، و«الغُرُفاتِ»، و«الخُطُواتِ». وتميمٌ وبعضُ قيسٍ يخفِّفُونها، فيقولون: ظُلْماتٌ، وحُجْراتٌ، وخُطْواتٌ، وغُرْفاتٌ"(٣).

ثالثاً: **التوجيه**:

ضمُّ الطاء وإسكانها لغتان(٤)، وقيل: الضم علىٰ الأصل؛ لأن (فُعْلَة) إذا جُمِعتْ حُرِّكت العين بحركة الفاء مثل: ظُلْمة وظُلُمات، وحُجْرة وحُجُرات، وقُرْبة وقُرُبات، وخُطْوة وخُطُوات. وبإسكان الطاء علىٰ التخفيف؛ كأنهم استثقلوا ضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة، فسكَّنوا الطاء طلبًا للتخفيف(٥).

ويلحظ هنا تأثُّر اللهجة الحجازية بالأسدية، ولعل ذلك نتج عن التحالف الذي كان بين قريش الحضَرية، وهي تمثِّل القبائل الحجازية، وبين أسدٍ البدوية، فاختاروا الضمَّ، وهو من سِمات القبائل البدوية غالبًا، وفي هذا النطق إتْباع حتىٰ تتجانس ضمة الطاء مع ضمة الخاء.

---

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢١٦.

(٢) مصطلح التثقيل يقصد به الضم، وهو متعارف عليه عند القدماء؛ لما في الضم من ثِقَل. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٣، والسبعة لابن مجاهد: ٣٩٢، قراءة: "وخير عقبا".

(٣) كتاب فيه لغات القرآن: ١٦.

(٤) الإتحاف: ١٨٥.

(٥) حجة ابن زنجلة: ١٢١، والكشف ١/ ٣٢٤.

٣- ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾[الأنعام: ١٣٦، ١٣٨]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ الكسائيُّ وحده بضم الزاي، وقرأ الباقون بفتحها(١).

ثانيا: النسبة:

قال أبو حيان: "وقرأ الكسائي: "بِزُعْمِهِمْ" فيهما بضم الزاي، وهي لغة بني أسد، والفتح لغة الحجاز، وبه قرأ باقي السبعة"(٢).

ثالثا: التوجيه:

القراءتان بضم الزاي وفتحها مصدران للفعل (زَعَمَ)، وقيل: بالفتح مصدرٌ، وبالضم اسمٌ(٣).

وضمُّ زاي "الزعم" في لهجة أسد يمثِّلُ البيئةَ الصحراوية التي كانوا يعيشونها، وما فيها من خشونة وثِقَل وشِدّة، وغالبًا ما كان يميلُ معظم القبائل البدوية كأسد وتميم وبكر بن وائل وغيرها إلىٰ الضم في نُطقهم ويُؤْثِرُونه علىٰ غيره(٤)، فهو يتناسب مع بيئاتهم الشديدة باعتباره أثقل الحركات الثلاث(١)،

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٦٣.

(٢)البحر المحيط ٤/ ٦٥٥، وينظر: إعراب القرآن ٢/ ٩٧، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٣١٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٦٥٥، والدر المصون ٤/ ١٤، والجدول في إعراب القرآن ٨/ ٢٩٥.

(٤) والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة، ويمكن لنا أن يُستأنَسَ هنا بعدد من الأمثلة، منها: أن أسداً وتميمًا يضمّون ميم "مُرْية"، بينما يكسرها الحجازيون، وأن بني أسد وتميم وبعضَ قيسٍ يضمّون همزة "أُسْوَةٌ"، ويكسرها أهل الحجاز، وأن بني تميم وقَيْسًا يضمّون راء "رُضوان"، بينما الحجازيون يكسرونها، والأمر نفسه في لفظ: "صنوان"، وأن ضمّ السين في لفظ "سُخريا" بسورة "ص" نُسِبَ إلىٰ تميم، وكسرها لقريش، وتميم تقول: "القُنْوة" بالضم والواو، وأهل الحجاز: "القِنية" بالكسر والياء، وبعضُ بني أسد يقولون: "القُثّاء" بالضم، بينما الحجازيون يكسرون القاف "القِثّاء". ينظر: كتاب

بينما كانت القبائل الحجازية كقريش وغيرها تُؤْثِرُ الكسر أحيانا والفتح أحيانا أخرىٰ(٢).

٤- ﴿وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، الزخرف: ٨١، و﴿وَوَلَدُهُۥ﴾ [نوح: ٢١]:

أولاً: بيان القراءات:

اختلف القراءُ العشرةُ في ستة مواضع من هذا اللفظ، فقرأ حمزةُ والكسائيُّ بضم الواو وإسكان اللام في مواضع سورتي مريم والزخرف، وقرأ الباقون بفتح الواو واللام فيهن.

أما الموضع السادس، وهو موضع سورة نوح – عليه السلام- فقرأه المدنيان وابنُ عامر وعاصمٌ بفتح الواو واللام، وقرأه الباقون بضم الواو وإسكان اللام(٣).

ثانيا: النسبة:

تعذَّر لي العثورُ علىٰ نصٍّ صريح تُنسب فيه قراءة حمزة والكسائي "وَوُلْداً" إلىٰ لهجة أسد، لكن يؤخذ من كلام ابن جني والجوهريّ وغيرهما أن ضَمَّ الواو هو لهجة الأسديين، فجاء عنهما أن "الوَلَدَ قد يكون واحداً وجمعًا، وكذلك الوُلْدُ بالضم، ومن أمثال بني أسدٍ: "وُلْدُكِ مَنْ دَمَّىٰ عَقِبَيْكِ"(٤).

فيه لغات القرآن: ٧٧، وزاد المسير ١/ ٧١، والبحر المحيط ٣/ ٥٤، ٦/ ٣٤١، والمزهر ٢/ ٢٣٩، وخصائص لهجتي تميم وقريش: ١٣٣.

(١)ينظر: في اللهجات العربية: ٨١، ٨٢.

(٢)ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٥٢.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٣١٩، ٣٩١.

(٤) ينظر: المحتسب ١/ ٣٦٥، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ٢/ ٥٥٣، ولسان العرب (فصل الواو) ٣/ ٤٦٨، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٢٧٨. ومعنىٰ المثَل: أَي: مَنْ نُفِسْتِ به وصَيَّر عَقِبَيْكِ مُلَطَّخَةً

ثالثا: **التوجيه**:

القراءتان لغتان بمعنىٰ واحد، حيث يقال: وَلَدٌ ووُلْدٌ، كما يقال: عَرَبٌ وعُرْبٌ، وعَدَمٌ وعُدْمٌ. وقيل "وُلْداً" بالضَّمِ جمع "وَلدٍ"، مثل أَسَدٍ وأُسْدٍ، ووَثَن ووُثْن(١). وفرَّق أبو عُبيد بينهما فقال: "الوَلَدُ" بالفتح لا يكون إلا لوَلَدِ الرجل لِصُلبه، و"الوُلْدُ" بالضم يكون لأهل الرجل وأقربائه، ويكون للوَلَدِ(٢).

وكلُّ ما سبق من توجيهات محتملٌ وجائزٌ، فتكون لهجة أسد بالضم قد أضافت معنيينِ آخرينِ، هما: كون "وُلْد" بالضَّمِ جمع لـ"وَلدٍ"، وكونه بالضم يُطلَق علىٰ أهل الرجل وأقربائه، مع وَلَدِهِ لِصُلبه.

ثم إنّ هذه القراءةَ "وَوُلْداً" جَمَعتْ بين ظاهرتين من الظواهر اللهجية التي كانت من سِمات قبائل البدو.

أوَّلُهما: تفضيل الضمِّ علىٰ غيره من الحركات، والمتمثِّل هنا في ضمِّ الواو، وهو – باعتباره أثقل الحركات- يعبِّرُ عن البيئة الصحراوية القاسية الشديدة التي كانوا يعيشونها.

وثانيهما: الميلُ إلىٰ التخفيف في النطق، وقد اتَّخذ ذلك عندهم عدّة صورٍ، منها:

بالدَّمِ فهو ابنُكِ حَقِيقةً لا مَن اتَّخَذْتِيهِ وتَبَنَّيْتِه وهو مِن غَيرِكِ. ينظر: تاج العروس (فصل الواو) ٥/ ٣٢٥.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٤٤، والحجة لابن خالويه: ٢٣٩، والدر المصون ٧/ ٦٣٥، وروح المعاني ١٦/ ١٣٠.

(٢) ينظر: شمس العلوم ١١/ ٧٢٧٨.

الاستغناء عن الحركة بتسكين بعض الحروف المحرّكة، وأحيانا يحذفون الحرف مع حركته(١)، وهذا التخفيف متمثِّلٌ هنا في تسكين اللام من "وَوُلْداً"(٢)، وخاصة إذا كان التسكين من حركة ثقيلة كالضمة، فهذا أدعَىٰ للتخفيف(٣).

وبذلك تكون هذه القراءة علىٰ لهجة الأسديين قد زادتْ معنىً جديداً، إضافةً إلىٰ أنها جاءت علىٰ اللهجة الموافقة لطبيعة البَدَوِيّين وعاداتهم في الكلام.

٥- ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾[النساء: ٣٧، الحديد: ٢٤]:

أولا: **بيان القراءات**:

قُرِئ هذا اللفظ في المتواتر بقراءتين، الأولىٰ: البَخَل" بفتح الباء والخاء، وهي قراءة حمزة والكسائيّ وخلف العاشر. الثانية: "البُخْل" بضم الباء وسكون الخاء، وهي قراءة باقي القراء(٤).

ثانيا: **النسبة**:

(١) مثَّلَ سيبويه لذلك بعدة أمثلة. الكتاب ٤/ ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ١٧٧.

(٢) وموجود في عدد كبير من القراءات المتواترة مثل:"هزؤا، وخطوات، واليسر، وخشب، ورسل..." الخ.

(٣) ومن صور الميل إلىٰ التخفيف في النطق أيضًا: إيثار الإمالة علىٰ الفتح؛ لأن في الإمالة يبقَىٰ اللسانُ في وضع واحد أو قريب، وهذا فيه سهولة في النطق، وتقدَّمَ القولُ بأنّ ابنَ جني يعتبر الإمالةَ نوعًا من الإدغام، والإدغامُ غرضه التخفيف. ومنها كذلك: الميلُ إلىٰ الإتْباع الحركي؛ بغرض تحقيق الانسجام والتماثل في الأصوات. ينظر: الكتاب ٤/ ٤١٧، والخصائص ٢/ ١٤٣، وشرح المفصل ٥/ ٥١٣، ٥٢٦، والممتع الكبير في التصريف: ٤٠٣، واللهجات العربية في التراث١/ ٩٨، وخصائص لهجة بني أسد: ١٠١.

(٤) ينظر: النشر ٢/ ٢٤٩.

قال الفراءُ: «البَخَلُ» تُثَقِّله أسدٌ، و«البُخْلُ» لتميمٍ، و«البُخُلُ» لأهل الحجاز، ويُخَفِّفون أيضًا علىٰ لغة تميمٍ، وبعضُ بكر بن وائلٍ يقولُ: بَخْلٌ(١).

ثالثا: **التوجيه**:

القراءتان المتواترتان: «البُخْل» و«البَخَل» لغتان في هذا اللفظ، كالحُزْن والحَزَن، والعُرْب والعَرَب، والسُّقْم والسَّقَم(٢). وقيل: التحريك المصدر، والإسكان: الاسم(٣).

فأصلُ هذا اللفظ هو "البُخُل" كَلُغَةِ أهل الحجاز، لكن نظراً لِثِقَل الضمة علىٰ الحرفين المتواليين وهما الباء والخاء، احتاجوا إلىٰ تخفيفه، فاختارت أسدٌ لذلك التخفيف أخفَّ الحركات، وهي الفتحة، فاستبدلوا الضمة بها علىٰ الحرفين، فصار "البَخَل" بفتحتين، وهو نوع من الانسجام الصوتي بين الحركات.

ويشهد لذلك أن بعض القبائل الأخرىٰ احتاجت لتخفيف هذا اللفظ أيضا، لكنهم اختاروا في تخفيفه إسكان الخاء فصار "البُخْل"، كما هو الحال في لهجة تميم(٤). أو "البَخْل" علىٰ لهجة بكر بن وائل كما نقل الفراءُ.

٦- ﴿بَارِئِكُمْ﴾[البقرة: ٥٤]، و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[البقرة:٦٧]، وبابها:

أولا: **بيان القراءات**:

---

(١)كتاب فيه لغات القرآن: ٥٤. وينظر: شرح الطيبة للنويري ٢/ ٢٧١.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٤، ومعاني القراءات ١/ ٣٠٨، وحجة القراءات: ٢٠٣، وشرح الهداية ٢/ ٢٥٢، والدر المصون ٣/ ٦٧٨، والإتحاف: ٢٤١.

(٣) ينظر: الحجة لابن خالويه: ١٢٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٤، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٢٧١.

قرأ أبو عمرو من الروايتين لفظَ "بارئكم" بوجهين: إسكان الهمزة، واختلاس كسرتها، وللدوريّ وجه ثالث هو إتمام كسرة الهمزة. وهذه الأوجهُ الثلاثةُ لأصحابها أيضا في راء الألفاظ التالية: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾، ﴿تَأْمُرُهُمْ﴾، ﴿يَأْمُرُهُم﴾، ﴿يَنصُرُكُمْ﴾، ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، حيث وقعت مرفوعة(١).

ثانيا: النسبة:

قال الفراءُ: "بنو تميمٍ وأسدٌ وبعضُ أهل نجدٍ يُخَفِّفون مثلَ قوله: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾، فيُسَكِّنون الراء"(٢). وقال البنا الدمياطي: " واختلف في همز ﴿بَارِئِكُمْ﴾ معا وراء ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ المتصل بضمير جمع المخاطب و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾، و ﴿يَأْمُرُهُم﴾، مخاطب أو غائب متصل بضمير غائب، و﴿ يَنصُرُكُمْ﴾ مطلقا، و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، حيث وقع ذلك مرفوعا، فأبو عمرو من أكثر الطرق بإسكان الهمزة والراء كما ورد عنه وعن أصحابه منصوصاً وعليه أكثر المؤلفينَ وهي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد"(٣).

ثالثاً: التوجيه:

إسكانُ الهمزة والراء في لهجة بني أسد في الأمثلة المتقدمة علىٰ إرادة التخفيف، وإجراءً للمنفصل من كلمتين مجرىٰ المتصل من كلمة(٤)، فإنه يجوز تسكين مثل إِبِل

---

(١) النشر ٢/ ٢١٢. ومواضع الألفاظُ الخمسة: "يأمركم"[البقرة:٦٧، ٩٣، ١٦٩، ٢٦٨، آل عمران:٨٠، النساء:٥٨]،و"تأمرهم"[الطور:٣٢]، و"يأمرهم"[الأعراف:١٥٧]، و"ينصركم"[آل عمران:١٦٠،المُلك:٢٠]، و"يشعركم" [الأنعام:١٠٩].

(٢)كتاب فيه لغات القرآن: ٣٠، وينظر: النشر٢/ ٢١٣، وشرح الطيبة للنويري٢/ ١٥٩، والإتحاف: ١٧٨.

(٣) الإتحاف: ١٧٨. وقال في النشر ٢/ ٢١٣: "وعزاه- أي الإسكان- الفراءُ إلىٰ تميم وأسد"، وهكذا قال النويريُّ أيضاً. ينظر: شرح الطيبة ٢/ ١٥٩.

(٤) ومن هذا الضَّرْب عدد من القراءات المتواترة يمكن الاستئناس بها هنا كـ: "للملائكة اسجدوا" [البقرة: ٣٤ وغيرها]، "أحد عْشر"[يوسف: ٤]، "مبينٍ اقتلوا"[يوسف: ٨]، وكذا قولهم: التقت حلقتا البطان، وغيرها مما يعامل فيه اللفظان معالمة اللفظ الواحد.

وعُنُق، فأُجرِيَ المكسوران والمضمومان في ﴿بَارِئِكُمْ﴾، و﴿ يَنصُرُكُمْ ﴾ مُجرَىٰ إِبِل وعُنُق، ومن العرب من يجتزِئُ بإحدىٰ الحركتين عن الأخرىٰ، وتزداد الحاجة إلىٰ التخفيف في راء الأفعال المتقدمة؛ لاجتماع وتوالي ثلاث حركاتٍ ثِقالٍ من نوع واحد، إذْ كلُّها ضمَّات في ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ وأخواتها(١).

يضاف إلىٰ ما تقدّم أن الهمزةَ في (بَارِئِكم) حرفٌ ثقيل، ولذلك اجْتُرِئَ عليها بجميع أنواعِ التخفيفِ، فاسْتُثْقِلَتْ عليها الحركةُ فقُدِّرَت، وحَسَّن التخفيفَ هنا أنَّ قبلَ كسرةِ الهمزةِ راءً مكسورةً، والراءُ حرفُ تكريرٍ، فكأنه توالىٰ ثلاثُ كَسَرات فَحَسُنَ التسكينُ(٢).

٧- ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ حمزةُ والكسائي وحفصٌ وأبو جعفر وخلفٌ بكسر الحاء، وقرأ الباقون بفتحها(٣).

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه: ٧٧، وحجة ابن زنجلة: ٩٧، وإبراز المعاني ١/ ٣٢٦، والبحر المحيط ١/ ٣٣٣، والنشر ٢/ ٢١٣، وشرح الطيبة للنويري٢/ ١٥٩، والإتحاف: ١٧٨، وغيث النفع: ٧٥، وروح المعاني ١/ ٢٦١.

ووجه الإتمام: أنه الأصل، ومحافظة علىٰ دلالة الإعراب. ووجه الاختلاس التخفيف أيضا، وهو لغة لبعض العرب في الضمّات، والكسرات، وهو لا يغيّر الإعراب، ولا ميزان الكلمة. ينظر: الحجة لابن خالويه: ٧٧، والحجة للفارسي٢/ ٨٣، وشرح الطيبة للنويري٢/ ١٥٩، والهادي في شرح طيبة النشر ٢/ ٢٩.

(٢) ينظر: الدر المصون ١/ ٣٦٣. وطعْنُ بعض النحاة علىٰ قراءة الإسكان هنا لا وجه له، تَصَدَّىٰ لردِّه كثيرون كأبي حيان، والسمين، وابن الجزري وغيرهم، ثم إنّ أبا عمرو تميميّ، وتميمٌ يسكِّنون طلبًا للتخفيف، وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف، فإسكانه وإبقاؤه أولىٰ، كما قال النويريُّ.

(٣)ينظر: النشر ٢/ ٢٤١.

ثانيا: **النسبة**:

قال ابنُ زنجلة: "قرأ حمزة والكسائي وحفص "حِجُّ الْبَيْتِ" بكسر الحاء، وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان، الفتح لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة أهل نجد"(١).

ثالثا: **التوجيه**:

قيل هما لغتان بمعنىٰ واحد، وهما مصدران، وقيل: بالفتح مصدر، وبالكسر اسم للعمل(٢).

والقراءةُ بكسر الحاء فيها إشارةٌ إلىٰ أنه ينبغي لمن أراد حجَّ بيت الله الحرام أن يذهبَ إليه بذِلة وانكسار، يشيرُ إلىٰ مثل ذلك الألوسيُّ فيقول –نقْلاً عن سابقيه–: "كُسِرت الباءُ في البسملة تعليما للتوصل إلىٰ الله تعالىٰ والتعلق بأسمائه بكَسْرِ الجناب، والخضوع وذل العبودية، فلا يتوصل إلىٰ نوع من أنواع المعرفة إلا بنوع من أنواع الذُّلِّ والكَسْرِ"(٣).

وهنا تأتي القراءة بفتح الحاء لتُكْمل هذا المعنىٰ الإشاريّ، وكأن المعنىٰ في القراءتين: أنَّ مَن جاء إلىٰ بيت الله الحرام بذلٍّ وانكسارٍ كان الفتحُ الكبيرُ له من الله تعالىٰ، وهو ما أشارت إليه القراءة بفتح الحاء. والله أعلم(٤).

---

(١) حجة ابن زنجلة: ١٧٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٧، والحجة لابن خالويه: ١١٢، ومعاني القراءات ١/ ٢٦٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٧٤، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٢٤٣، والدر المصون ٢/ ٣٠٥.

(٣) ينظر: روح المعاني ١/ ٥١.

(٤) ويمكن أن يقال: أن قراءة الفتح تشير إلىٰ بَدْأ الفريضة، وقراءة الكسر تُشير إلىٰ دخول الحاج في تكاليف الفرض، أخْذاً من مما قرَّره العلماء من أن الفتح أخف الحركات، والكسرَ أثقل منه. أفادني بهذه اللطيفة أستاذي الدكتور المفضال/ سامي عبد الفتاح هلال– حفظه الله–.

٨- ﴿فَوَاقٍ﴾[ص: ١٥]:

أولا: **بيان القراءات**:

قرأ حمزةُ والكسائي وخلفٌ بضم الفاء، وقرأ الباقون بفتحها(١).

ثانيا: **النسبة**:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز يقولون: ما لهذا الأمر من فَوَاقٍ، وفَوَاقُ الناقة، بنصب الفاء، وبنو أسدٍ وتميمٌ وقيسٌ: فُوَاقٌ، بضم الفاء"(٢).

ثالثاً: **التوجيه**:

ضمُّ الفاء وفتحها لغتان بمعنىٰ واحد، وقيل: مَن فتح أراد: مِن راحة، ومن ضمّ أراد: قَدْر ما بين حَلْبَتي الناقة، أو بمعنىٰ: من رجوع، أَخْذاً من قولهم: أفاقت الناقة: إذا رجع اللبن في ضِرعها بعد ما حُلبَتْ، وأفاق المريض من مرضه: رجع إلىٰ الصحة والراحة، ومعناه: مالهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلىٰ الدنيا(٣). والمعنىٰ متقارب؛ لأن ما مقدار ما بين الحلبتين فيه راحة للناقة من تعب الحلْبِ.

وأنا أميل إلىٰ قول النحاس الذي يرىٰ أن أصحّ ما قيل فيهما أنهما لغتان بمعنىٰ واحد، وحكىٰ ذلك عن الكسائي والفراء(٤)، وأن الأسديين في هذا يَميلون إلىٰ المجانسة ومحاولة المقاربة، حيث إن الضمة هي أقرب الحركات

(١)ينظر: النشر ٢/ ٣٦١.

(٢)كتاب فيه لغات القرآن: ١٢٣ . وينظر: شرح الطيبة للنويري ٢/ ٥٣٤.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٧٩، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٨٦، ومعاني القراءات ٢/ ٣٢٥، والحجة لابن خالويه: ٣٠٤، والحجة للفارسي ٦/ ٦٦، ٦٧، وحجة ابن زنجلة:٦١٣، والبحر المحيط٣/ ٢٧٤، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٢٤٣.

(٤) إعراب القرآن ٣/ ٣٠٧ .

من الواو، والميل إلىٰ الاقتصاد في المجهود العضلي أثناء النطق يجعل ضم ما قبل الواو أو ما بعدها هو الأنسب والأسهل علىٰ اللسان، خاصة إذا كان هذا اللفظ مما يتداول علىٰ ألسنة القوم آنذاك كثيراً، فمعنىٰ "الفواق": زمان ما بين الحَلْبتين والرضعتين، ومن المقبول عقلا أن نتصور أن هؤلاء القوم البَدَوِيِّين لا يخلو يوم من أيامهم دون استعمال لفظ يدل علىٰ الحَلْبِ أو الرَّعْيِ أو السَّقْيِ ونحو ذلك.

٩- ﴿ضَعَفًا﴾ [الأنفال: ٦٦، الروم: ٥٤]:

أولا: بيان القراءات:

اختلف القراء في المصدر (ضَعْف) مفتوح الضاد، وذلك في سورتي الأنفال والروم، فقرأ عاصمٌ وحمزةُ وخلفٌ موضعَ الأنفال بفتح الضاد "ضَعْفًا"، وقرأه أبو جعفر بضم الضاد وفتح العين والمد، وهمزةٍ منصوبة "ضُعَفاءَ"، وقرأ الباقون بضم الضاد وإسكان العين منونـًا من غير مدٍّ ولا همز "ضُعْفًا".

أما مواضع سورة الروم الثلاثة فقرأهن حمزةُ وعاصمٌ بخُلفٍ عن حفص بفتح الضاد، وقرأ الباقون وحفصٌ في الوجه الآخر بضَمّها(١).

ثانيا: النسبة:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز وبنو أسدٍ يقولون: فيه ضُعْفٌ شديدٌ، وتميمٌ تقول: ضَعْفٌ"(٢).

ثالثاً: التوجيه:

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٧٧، ٣٤٥.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن: ٧١، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٣٥٤.

قيل هما لغتان بمعنىٰ واحد كالمَكْث والمُكْث، والفَقْر والفُقْر، وكلها مصادر، وقيل: "الضَّعْفُ" بفتح الضاد في العقل والرأي، وبضمها: في الجسم(١).

ونلحظ هنا تمسُّكَ الأسَدِيّين بعاداتهم النطقية، ومنها إيثار الضم علىٰ الفتح، رغم أنه أثقل الحركات الثلاث؛ لأنه يمثّل بيئتهم الصحراوية الصعبة القاسية، كما نلحظ تأثُّر الحجازيين بهم في اختيار أثقل الحركات رغم أنهم حضريون، ومن عاداتهم في النطق إيثار الحركات الخفيفة كالفتحة ثم الكسرة، وهذا يدل علىٰ مكانة قبيلة أسد وقوة لهجتهم وفصاحتها.

١٠- ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾[الفجر: ٣]:

أولا: **بيان القراءات**: قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الواو، وقرأ الباقون بفتحها(٢).

ثانيا: **النسبة**: قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز يقولون: الشَّفْعُ والـوَتْرُ، بالفتح، وقيسٌ وتميمٌ وأسدٌ: الـوِتْرُ، بالكسر"(٣).

ثالثاً: **التوجيه**: فتح الواو وكسرها لغتان مثل الجَسْر والجِسْر(١)، والوترُ: الفردُ، وهو: الله عز وجل، أو الوترُ: ما انفرد من الصلوات كصلاة المغرب وركعة الوتر(٢).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ١٠٤، ومعاني القراءات ١/ ٤٤٤، والحجة لابن خالويه: ١٧٢، والحجة للفارسي ٤/ ١٦٢، والبحر المحيط ٥/ ٣٥١ ، ٨/ ٤٠١، والدر المصون ٥/ ٦٣٦، والتحرير والتنوير ١٠/ ٧١. وقراءةُ أبي جعفر "ضُعفاءَ" جمع ضعيف. وقد تكون القراءة بالضم –باعتباره أثقل الحركات– إشارة إلىٰ شدة الضعف. أفدتُّ هذا من أستاذي الدكتور المفضال/ سامي هلال– حفظه الله–.

(٢)ينظر: النشر ٢/ ٤٠٠.

(٣)كتاب فيه لغات القرآن: ١٥٧. وينظر: لسان العرب (فصل الواو) ٥/ ٢٧٣، ٢٧٤.

والفتحُ أخفُّ من الكسر لذا اختاره الحَضَريون كأهل الحجاز، بخلاف الكسر الذي يتناسب مع البدويين، باعتباره أثقل من الفتح، وهو يتطلّب جهداً عضلياً أكثر مما يحتاج إليه الفتح، فهو يمثّل طبيعة أسدٍ وغيرها من القبائل البدوية التي تُؤْثر الخشونة في النطق(٣).

١١- ﴿أُسْوَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١، الممتحنة: ٤، ٦]:

أولا: **بيان القراءات**:

قرأ عاصم بضم الهمزة من الثلاثة، وقرأ الباقون بكسرها فيهن(٤).

ثانيا: **النسبة**: قال الفراءُ: "«إِسْوَةٌ» لغةُ أهل الحجاز ، وأسدٌ وبعضُ قيسٍ وتميمٌ: «أُسْوَةٌ»"(٥).

ثالثاً: **التوجيه**: كسرُ الهمزة وضمّها لغتان كالعِدْوَة والعُدْوَة، والقِدوة والقُدْوَة، والرِّشْوة والرُّشوة(٦). وذكر النحاسُ علّةً أخرىٰ للضمّ علىٰ لغة من كسر في الواحد، وهي: الفرقُ من ذوات الواو وذوات الياء، فيقولون: كُسْوَة وكِسًىٰ، ولِحْيَة ولِحًىٰ(٧).

---

(١)ينظر: إعراب القرآن٥/ ١٣٦، وحجة القراءات: ٧٦١، والبحرالمحيط١٠/ ٤٦٩، والدر المصون ١٠/ ٧٨٠.

(٢)ينظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٩.

(٣)ينظر: لهجة قبيلة أسد: ١١٤.

(٤)ينظر: النشر ٢/ ٣٤٨.

(٥)كتاب فيه لغات القرآن: ١١٧.

(٦) ينظر: معاني القراءات ٢/ ٢٨٠، والحجة لابن خالويه: ٢٨٩، والدر المصون ٩/ ١٠٨، والتحرير والتنوير ٢١/ ٣٠٣.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٢١٢.

وسبق بأن المحْدَثين علَّلوا مَيْلَ قبيلة أسد والقبائل الصحراوية المجاورة لها إلىٰ الضم بأنه يمثِّلُ بيئة البداوة التي تحرص علىٰ الخشونة، فالضمة تحتاج إلىٰ مجهود عضليّ أكثر من غيرها؛ لأنها تتكوّن بتحرُّك أقصىٰ اللسان.

والميلُ إلىٰ الضم ورد كثيراً في لهجة أسد؛ لأن معظم بطون هذه القبيلة استقرت في بيئة صحراوية قاسية، فكان الضم مناسباً لهذه البيئة؛ لأنه ينسجم مع الخشونة التي تتطلّبها حياة الصحراء(١).

(١) لهجة قبيلة أسد: ١١١.

المبحث الثاني:
المستوى الصرفي

١ - ﴿لَرَءُوفٌ﴾ [البقرة: ١٤٣ وغيرها]:

أولا: بيان القراءة:

قرأ البصريان، والكوفيون سوىٰ حفص بقصر الهمزة من غير واو "لَرَؤُفٌ"، وقرأ الباقون بواو بعد الهمزة "لَرَؤُوفٌ"(١).

ثانيا: النسبة:

قال القرطبيُّ: "... وقرأ الكوفيون وأبو عمرو" لرَؤُف" علىٰ وزن فَعُل، وهي لغة بني أسد"(٢).

ثالثاً: التوجيه:

القراءتان بحذف الواو وإثباتها لغتان متوازنتان(٣)، وقيل بالحذف أبلغُ في المدح، كما تقول: "رجلٌ حَذُقٌ ويَقُظٌ" للمبالغة، قال جريرٌ:

تَرَىٰ لِلْمُسلمينَ عَلَيك حَقّـًا ∴ كَفِعْلِ الوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ(٤)

وقيل بإثبات الواو أكثر في كلام العرب، فإن باب (شَكُور) أشهر عندهم من باب (يَقُظ)؛ وقد جاء في باب (فَعُول) ما لا يُعرف (فَعُل) فيه، نحو غفور

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٢٣.

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ١٥٨، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٨٣.

(٣) ينظر: الكشف ١/ ٣١٧، ولسان العرب (فصل الراء) ٩/ ١١٢.

(٤) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١/ ٢١٩، الباب: ٢٨، من قصيدةٍ يمدح فيها هشام بن عبد الملك، وينظر: حجة ابن زنجلة: ١١٦.

وشكور، فلا يقال فيه: غَفُر، وشَكُر مثل يَقُظ، والأكثر في أسماء الله الحسنىٰ أنها علىٰ وزن (فَعول وفَعيل)[1].

أقول: يرىٰ المتقدمون أن الحركات أبعاضٌ لحروف المد الثلاثة[2]، فالفتحةُ بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحةَ الألفَ الصغيرة، والكسرةَ الياءَ الصغيرة، والضمةَ الواوَ الصغيرة[3]. وعليه فلا فرق بين الفتحة والألف إلا في كمية الصوت، وبالتالي في الجهد المترتب علىٰ بَذْل ذلك الصوت، والأمرُ نفسه بالنسبة للضمة مع الواو، والكسرة مع الياء[4].

وصوتُ الضمة يحدث نتيجة ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان نحو الحنك الأعلىٰ، ويصِفُها المحْدِثون بأنها: صوتُ لِينٍ ضيّق خلفيّ، وضيقُها أتَىٰ من قِبَل أن اللسان معها يبلغُ في صعوده نحو الحنك الأعلىٰ أقصىٰ ما يمكن للنطق بصوتِ لينٍ[5].

ويحدث صوت الكسرة نتيجة ارتفاع الجزء الأماميّ من اللسان نحو الجزء الأمامي من الحنك الأعلىٰ، ويصِفُها المحْدِثون بأنها: صوتُ لِينٍ ضيّق أماميّ،

(١) ينظر: السابق، والحجة للفارسي ٢/ ٢٢٩، والموضح ١/ ٣٠٤، وزاد المسير ١/ ١٢٠.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٣٨.
(٥) الأصوات اللغوية: ٣٦، في اللهجات العربية: ٨١، في الأصوات اللغوية: ٢٩، وخصائص لهجتي تميم وقريش: ١٣٢.

أما الفتحة فهي صوت لينٍ متسع أماميّ، وتحدث حين يستقرُّ اللسان في قاع الفم ويخرج الهواء دون عائق يُذكر(١).

وقد جنحت أسدٌ في لهجتها إلىٰ التخلص من أصوات المد الطويلة، إما بحذفها بالكلية، أو بتقصيرها والاكتفاء بالحركة المجانسة دليلا عليها، وإما بإبدال صوت المد بالهمزة(٢).

وكمثال علىٰ النوع الأول، ورد عنهم أنهم يقولون: "الزِّمل" بدلا من "الزَّميل"، بمعنىٰ الرديف(٣)، ويقولون "العُظْمة"(٤)، وغيرهم يقول "العِظامة"(٥).

وذكر سيبويه أن ناساً كثيرين من بني أسد وقيس جنحوا إلىٰ حذف واو الجماعة وياء المخاطبة إذا وقعتا حرف رويّ، وذلك في حالة الوقف علىٰ القوافي، ومثَّل لذلك بعدد من الأمثلة(٦).

وكمثال علىٰ النوع الثاني: ما ورد عنهم أنهم يقولون في: "القُوهَة"(١): "قُهَةٌ"(٢)، ويقولون: "البُلُلة"(٣)، وغيرهم كتميمٍ يقول: "البُلولة"، ويقولون: "رَؤُف" في "رءوف".

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد: ٩٧، ٩٨.

(٣) الجيم ٢/ ٥٩.

(٤) العُظْمةُ، أو العِظَامة: شيء تعظم به المرأة عجيزتها. تهذيب اللغة ٢/ ١٨٣.

(٥) المصدر السابق، ولسان العرب (فصل العين) ١٢/ ٤١٠.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/ ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ١٧٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٢٣٧، واللهجاتُ العربية، لهجةُ قبيلة أسد: ٩٧، ٩٨.

وكمثال علىٰ النوع الثالث: جنوحهم إلىٰ التخلص من أصوات المد بقَلْبِها همزة في طائفة من الأسماء، مثل: يأجوج ومأجوج، ويؤنُس، ويؤسُف وغيرها(٤).

وحذفُ الواو هنا من لفظ (رءوف) ومما يشبهه الغرضُ منه التخفيف(٥)، فهو أخف في القراءة من اجتماع الهمزة مع الواو(٦)؛ لأن الهمز ثقيل، ونطقَ الواو يتطَلَّبُ جهداً عضليـًا أكبر مما تَتَطَلَّبُه الضمة، باعتبار أن الواو هي أُمُّ الضمة، أو هي ضمةٌ طويلةٌ(٧)، ومعلوم أن الضمة أثقل الحركات(٨)، ولمّا كان الإسراعُ من طبيعة البيئات البدوية، مالتْ هذه القبائل إلىٰ التخلص من هذه الحركة الطويلة الثقيلة (الواو)، وجاءت قراءة الحذف (رَؤُفٌ) متناسبة مع طبيعتهم التي يميلون ويُفَضِّلون فيها السرعة في الكلام، خاصة إذا كان حذف الواو هنا «لا يزيل لفظا ولا يحيل معنىٰ»(٩).

٢- ﴿هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧ وغيرها] وبابها(١٠):

---

(١) القُوهةُ: اللبَنُ إذا تغيَّر طعمُه قليلاً وفيه حلاوةُ الحَلَبِ. لسان العرب (فصل القاف) ١٣/ ٥٣٢.

(٢) ينظر: الجيم (بقية باب القاف) ٣/ ١٣٦، ولهجة قبيلة أسد: ٩٧.

(٣) البُلُلةُ والبُلولةُ : البقيّة، أو العيب، يقال: "طَوَاهُ علىٰ بُلُلَته وبُلُولَتِه وبَلَّتِه، أي علىٰ ما فيه من العَيْب، وقيل: علىٰ بَقِيَّةِ وُدِّه. لسان العرب (فصل الباء) ١١/ ٦٦.

(٤) ينظر: زاد المسير ٢/ ٥٠، والبحر المحيط٤/ ١٣٧، ولهجة قبيلة أسد: ٩٨.

(٥) ينظر: الخصائص ٢/ ٣١٨.

(٦) ينظر: الحجة لابن خالويه: ٨٩، والكشف ١/ ٣١٧.

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣، ومتن الشاطبية، البيت رقم: ٣٧٥.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٧٤.

(٩) ينظر: الحجة لابن خالويه: ٨٩.

(١٠) وأَقصِدُ بـ: "بابها" كل ما كان علىٰ وزن "فُعُل" بضم فائه وعينه، وتواترت فيه قراءة بإسكان العين، ويدخل فيه الألفاظ التالية: ﴿القدس﴾، و﴿خطوات﴾، و﴿اليسر﴾، و﴿العسر﴾، و﴿جزءا﴾، و﴿الرعب﴾، و﴿الأكل﴾، و﴿رسلنا﴾ وما تَصرَّف منهما، و﴿السحت﴾، و﴿الأذن﴾، و﴿قربة﴾، و﴿جرف﴾، و﴿سبلنا﴾، و﴿عقبا﴾، و﴿نكرا﴾، و﴿رحما﴾،

أولاً: بيان القراءات:

قرأ حمزةُ وخلفٌ العاشرُ بإسكان الزاي حيث أَتَىٰ، وقرأ حفصٌ بإبدال الهمزة واواً، والباقون بالهمز. ولحمزة وقفًا وجهان: النقل، وإبدال الهمزة واواً مع إسكان الزاي(١).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "أسدٌ وتميمٌ وعامةُ قيسٍ يقولون: «الهُزْءُ»، و«الكُفْؤُ»، فيقولون: ﴿أَنَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾، خفيفةٌ، وأهلُ الحجاز يُثَقِّلونه"(٢).

ثالثا: التوجيه:

القراءةُ بضمتين ﴿هُزُوًا﴾ علىٰ الأصل، وبالإسكان تخفيف، كقولِهم في عُنُق: عُنْق، وفي رُسُل: رُسْل. أو الإسكانُ هو الأصل، والضمُّ علىٰ الإتْباع والمجانسة. وقيل: كلاهما أصلٌ بنفسه(٣).

و﴿شغل﴾، و﴿نكر﴾، و﴿عربا﴾، و﴿خشب﴾، و﴿سحقا﴾، و﴿ثلثي الليل﴾، و﴿عذرا﴾، و﴿نذرا﴾، و﴿كفواً﴾ [الإخلاص: ٤]. ينظر: النشر ٢/ ٢١٥، وجاء في المغني في توجيه القراءات العشر ١/ ٢٧٧، ٢٨٠، ٢/ ١٣، ١٤. وما سيقال هنا في توجيه "هزؤاً" يقال في غيرها مما جاء في بابها وعلىٰ وزنها. وسأُفرِدُ - إن شاء الله- لفظ "خطوات" بالحديث؛ لأن لهجة أسد خالفت فيه بقية القبائل البدوية ووافقت فيه الحجازيين.

(١) ينظر: النشر ١/ ٤٨٢، ٢/ ٢١٥.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن: ٢٦ . وينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٧٨، و المغني في توجيه القراءات العشر ١/ ٢٨٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٩١، والدر المصون ١/ ٤١٨، وشرح الطيبة ٢/ ١٦٦، والإتحاف : ١٨٦. وأما قراءة حفص فهي لغة في هذين اللفظين، وقراءتا حمزة في الوقف إحداهما علىٰ التخفيف القياسي، والأخرىٰ تخفيف علىٰ اتّباع الرسم. ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠٤، والنشر ١/ ٤٨٢.

فتسكينُ زاي (هزؤاً) يندرج تحت باب التخفيف؛ لأن النطق بالسكون أخفّ من تحريك الحرف بحركةٍ ما، ويزداد داعي التخفيف إذا كان من الضمِّ؛ لأنه أثقل الحركات، فكأنهم استثقلوا ضمتين في كلمة واحدة فخفَّفوا إحداهما بتسكينها(١)، وميلُ قبيلة أسدٍ -كتميمٍ وبعضِ قيسٍ- إلىٰ تسكينه يتناسب مع طبيعتهم البدوية التي يُؤْثِرون فيها التخفيفَ الذي يساعدهم علىٰ الإسراع في الكلام.

والكلامُ عن هذا اللفظ يُشبِه -إلىٰ حدٍّ كبير- الكلامَ عن اللفظ السابق (رءوف)، الذي آثروا فيه وفيما يُشبِهُهُ حذفَ صوت المدّ بداعي التخفيف، وهنا الأمر قريب، حيث آثروا تسكينَ الزايِ بدلاً من تحريكه بأثقل الحركات بداعٍ من دواعي التخفيف أيضـاً(٢).

٣- ﴿يَعۡكُفُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ حمزةُ والكسائيُّ وخَلَفٌ العاشرُ بخُلْفٍ عن إدريس بكسر الكاف، وقرأ الباقون بضمها(٣).

ثانياً: النسبة:

(١) ينظر: حجة القراءات: ١٠١، ٣٢٤.

(٢) وهذا القولان لعلماء التوجيه يتوافقان مع طبيعة لهجة الأسديين، أو البدو عموما، فعلىٰ القول بأن الإسكان هو الأصل والضمّ علىٰ الإتْباع، فهذا الإتْباع من طبائعهم؛ لأنه يساعد علىٰ الإسراع في الكلام، والضم= =تحديداً يمثّل البيئة الصحراوية، فهو ينسجم مع الخشونة التي تتطلَّبُها حياة الصحراء. [ينظر: لهجة قبيلة أسد: ١١١]. وعلىٰ القول بأن الضم هو الأصل، والإسكان تخفيف منه، فهذا التسكينُ يندرج تحت باب التخفيف الذي يحرص عليه البَدَوِيُّون، وهو يتناسب مع طبيعتهم البدوية التي يُؤْثِرون فيها التخفيفَ الذي يساعدهم علىٰ الإسراع في الكلام؛ لأن النطق بالسكون أخفّ من تحريكه بحركةٍ ما، ويزداد داعي التخفيف إذا كان من الضمِّ؛ لأنه أثقل الحركات.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٢٧١.

قال النويريُّ: "يَعْكِفُونَ" بكسر الكاف، وهىٰ لغة أسد، والباقون بالضم، وهىٰ لغة بقية العرب"(١).

ثالثا: **التوجيه**:

القراءتان لغتان بمعنىٰ واحد، يقال: عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ، مثل: عَرَشَ يَعْرِشُ ويَعْرُشُ(٢).

وهنا اختارت أسدٌ المخالفةَ بين الحركات، فانتقلت من كسر إلىٰ ضمٍّ، فخالفت طبيعتها التي يجنحون فيها إلىٰ الإتْباع بين الحركات أحيانا، وإلىٰ حركة الضمّ خاصة أحيانا أخرىٰ(٣)، بينما آثرت بقية العرب الإتْباع بين الحركات طلباً للخفة.

ولعل في ميل أسدٍ إلىٰ المخالفة بين الحركات والانتقال من كسرٍ إلىٰ ضمٍّ ما يصوِّر جزءاً من حياتهم الصحراوية الشديدة؛ لأن المخالفة بين الحركات أعسر وأشدُّ علىٰ اللسان من الإتْباع.

٤ - ﴿يَقْنَطُ﴾ [الحجر: ٥٦]، وكذا **﴿يَقْنَطُونَ﴾** [الروم: ٣٦]، **﴿لَا تَقْنَطُوا﴾** [الزمر: ٥٣]:

أولاً: **بيان القراءات**:

قرأ البصريان والكسائيُّ وخلفٌ العاشر بكسر النون، وقرأ الباقون بفتحها(٤).

ثانياً: **النسبة**:

---

(١) شرح الطيبة للنويري ٢/ ٣٣٦.

(٢) ينظر: معاني القراءات ١/ ٤٢١، وحجة ابن زنجلة: ٢٩٤، والدر المصون ٢/ ٢٩٨، ٥/ ٤٤٢. وقد وضع ابنُ خالويه قاعدة عامة لهذه المسألة فقال: "كلُّ فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها في المضارع قياسا، إلا أن يمنع السماع من ذلك، وما كانت عينُ ماضيه مضمومة لزمت الضمّةُ عين مضارعه، إلا أن يشذ شيء من الباب". الحجة لابن خالويه: ١٦٢.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية: ٩١، ٩٢.

(٤) ينظر: النشر ٢/ ٣٠٢.

قال الفراءُ: "وأهلُ الحجازِ وبنو أسدٍ يقولون: "يَقْنِطُونَ"، وتميمٌ وبَكرٌ وبعضُ قيسٍ: "يَقْنَطُونَ""(١).

ثالثا: التوجيه:

القراءتان لغتان مثل: نَقِمَ ينقَمُ، ونَقَمَ يَنقِمُ، الأولىٰ من باب: ضرب يضرِبُ، والأخرىٰ من باب: علِم يعلَمُ(٢).

يبدو للقارئ هنا موافقة بني أسد للحجازيين، ومخالفتهم للمشهور عنهم وعن بقية القبائل البدوية من الميل إلىٰ الضم، وإيثاره علىٰ الحركات الأخرىٰ، ولعلّ ذلك بسبب التحالف الذي كان بين أسد وقريش مما أدّىٰ إلىٰ تأثُّر الأسديين بلهجة قريش، فاختاروا هنا كسْرَ مضارع (قنَطَ)، ولعل أيضا في اختيار الكسر والميل إليه إشارة إلىٰ المعنىٰ الكامن في لفظ القنوط، إذْ إنّ القانطَ يائسٌ مكسورٌ(٣)، فيكون في حركة الكسر لَفْتَةٌ إلىٰ هذا المعنىٰ.

والقراءةُ "يقنِطُ" بكسر النون، وماضيها (قنَطَ) بالفتح، جاءت علىٰ لهجة بني أسد وأهل الحجاز وهي الأشهر والأكثر من حيث اللغة، لذلك أَجمع القراء علىٰ فتحِ النون في قوله تعالىٰ: "مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ" [الشورىٰ: ٢٨](٤)، واختارها أبو عبيد القاسم بن سلام، وزعم أنها أصحّ في العربية(٥).

٥- ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ [الحجرات: ١٤].

أولاً: بيان القراءات:

---

(١) كتاب فيه لغات القرآن: ٢٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٢، والحجة لابن خالويه: ٢٠٥، والحجة للفارسي ٥/ ٤٧، والدر المصون ٧/ ١٦٦.

(٣) القُنُوط: شدةُ اليأسِ من الخير. تاج العروس (فصل القاف) ١٠/ ٣٩٢، والدر المصون ٧/ ١٦٧.

(٤) ينظر: الدر المصون ٧/ ١٦٧، والإتحاف: ٣٤٧.

(٥) إعراب القرآن ٢/ ٢٤٢.

قرأ البصريان ﴿لا يَالِتُكُمْ﴾ بهمزة ساكنة بين الياء واللام، ويُبدلها أبو عمرو علىٰ أصله في الهمز الساكن، وقرأ الباقون بكسر اللام من غير همز(١).

ثانياً: النسبة:

قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾، من لَاتَ يَلِيتُ، وهي لغة الحجاز. والحسنُ والأعرجُ وأبو عمرو: ﴿لا يَأْلِتُكُمْ﴾ من أَلَتَ، وهي لغة غطفان وأسد"(٢).

ثالثا: التوجيه:

قراءة الجماعة ماضيها (لاتَ) الأجوف، وقراءة أبي عمرو ماضيها (أَلَتَ) المهموز، وهذه القراءة الثانية التي توافق لهجة بني أسد جاءت علىٰ القياس الشائع من لغة أهل البادية الذين يهمزون ما لا يهمزه أهل الحجاز. وبِمَا أنّ أبا عمرٍو تميميٌّ فلا عجب أن نراه هنا يميل في اختياره - مما صحَّ وتواترَ - إلىٰ ما نشأ ودَرَجَ عليه التميميُّون والأسديُّون وغيرُهم من سكان البادية، والذين كانوا يهمزون ما لا يهمزه الحَضَرِيُّون.

٦-﴿وَٱلَّذَانِ﴾[النساء:١٦]،﴿هَٰذَانِ﴾[طه:٦٣،الحج:١٩]، ﴿هَٰتَيْنِ﴾ [القصص:٢٧] ﴿فَذَٰنِكَ﴾ [القصص:٣٢]، ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ [فصلت:٢٩].

أولاً: بيان القراءات: قرأ ابنُ كثير بتشديد النون في الخمسة، وهو علىٰ أصله في مدّ الألف وتمكين الياء من التقاء الساكنين، وافَقَهُ أبو عمرو ورويسٌ في ﴿فَذَٰنِكَ﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف فيهن(٣).

(١) ينظر: النشر ٢/ ٣٧٦.

(٢) البحر المحيط ٩/ ٥٢٤. وينظر: روح المعاني ١٣/ ٣١٨.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٢٤٨.

ثانياً: **النسبةُ**: قال أبو حيان: "... وتقول في التثنية رفعًا: (اللّذانِ واللّتانِ)، وتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد، وتشديدهما لغة تميم وقيس، ونصبًا وجرًا: (اللّذَيْنِ واللّتَيْنِ)، ولا يجوز تشديدهما مع الياء عند البصريين، وأجازه الكوفيون وقرأ به بعضُهم في قوله تعالىٰ: (ربنا أرنا اللذَيْنِ أضلانا)"(١).

ثالثاً: **التوجيه**:

القراءتان بالتشديد والتخفيف لغتان من اللغات الجائزة في تثنية (الذي)، قال الرازيُّ: "(الَّذِي) اسمٌ مُبْهَمٌ للمذكَّرِ وهو مَبنِيٌّ مَعْرِفَةٌ ولا يَتِمُّ إلا بصلَةٍ... وفي تَثْنِيَتِهِ ثلاثُ لُغاتٍ: اللَّذَّانِ، وَاللَّذَا بحذف النون، واللَّذَانِّ بتشديد النون"(٢).

فالتشديدُ عِوضٌ من الياء المحذوفة في «الذي»؛ لأن الأصل في "اللّذان": "اللّذيان"، فحُذفت الياءُ وجُعلت النونُ المشددة عوضا من الياء المحذوفة التي كانت في (الذي)، وكذلك في "إحدىٰ ابنتي هاتين"، الأصل: "هاتيين"، و"أرنا اللّذيين"، وفي "هذانِ": "هذاان"، فتشديد النونات -فيما سبق- عِوَضٌ من الياء المحذوفة والألف(٣).

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/ ١٠٠٣. والمراد بـ: "بعضهم" في قول أبي حيان: "وقرأ به بعضُهم في قوله تعالىٰ: "ربنا أرنا اللّذَيْنِ": بعض القراء وليس بعض الكوفيين، إذْ التشديدُ قراءةُ ابنِ كثير، وهو مكيٌّ وليس كوفيًا.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٢٢١، ومعاني القراءات ١/ ٢٩٧، ومختار الصحاح: ٢٨١، وروح المعاني ٢/ ٤٤٥.

(٣) ينظر: الحجة لابن خالويه: ١٢١، والحجة للفارسي ٣/ ١٤١، وحجة ابن زنجلة: ١٩٤، والدر المصون ٣/ ٦٢١. ومَن خفف "فذانك" جعله تثنية (ذاك)، فأتىٰ بالنون الخفيفة للاثنين. فأما دخول الكاف فيهما فلمعنىٰ الخطاب. حجة ابن خالويه: ١٢١.

وكان ينبغي لياء "الذي" المحذوفة في المُثنىٰ أن تبقَىٰ؛ لأنّ «الذي» مثل «القاضي»، و«القاضي» تثبت ياؤه في التثنية، فكان حقُّ ياء "الذي والتي" أن تثبت في التثنية ولكنهم حَذَفُوها: إمَّا لأنَّ هذه تثنيةٌ علىٰ غيرِ القياسِ، لأنَّ المبهماتِ لا تُثَنَّىٰ حقيقةً، إذ لا يثَنّىٰ إلا ما يُنكَّر، والمبهمات لا تُنكّر، فجعلوا الحذفَ تنبيهـًا علىٰ هذا، وإمَّا لطول الكلام بالصلةِ(١).

والتشديد –غالبـًا– من طبائع القبائل البدوية وسجيتهم، يفضِّلونه ويميلون إليه(٢)، بخلاف التخفيف الذي هو من عادات الحضَريين، وهنا نجد أن قبيلة أسدٍ قد توافقت في نطق هذه الألفاظ مع القبائل الحجازية وآثرت تخفيف النون، فتكون قد خرجت عن مألوف كلامها وخالفت طبيعتها؛ مراعاةً للخفة في الكلام، والعرب قد تحذف بعض الحروف طلبـًا للتخفيف من غير تعويض(٣)، ولعل هذا بسبب أن هذه الألفاظ: "اللذان، هاتان، هذان" مما يكثُر ويغلب تكراره علىٰ ألسنتهم.

٧- ﴿عِتِيًّا﴾ [مريم:٨، ٦٩] و﴿جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨، ٧٢]، و﴿صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠] ﴿وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]. وكذا: ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

أولاً: بيان القراءات:

(١) ينظر: الدر المصون ٣/ ٦٢١، والإتحاف: ٢٣٨.

(٢) قلتُ هذا اعتماداً علىٰ ميْلِ قبائل البدو إلىٰ الإدغام، والإدغامُ لابد فيه من التشديد. ينظر: الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٦٧، والبحر المحيط ٣/ ٣٢٣.

(٣) الحجة لابن خالويه: ١٢١.

قرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل الكلمات الأربع، وافقهما حفصٌ إلا في ﴿وبُكِيًا﴾ ، وقرأ الباقون بضم أوائلهن(١).

وأما ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ فقرأ حمزةُ والكسائيُّ بكسر الحاء واللام وتشديد الياء وكسرها ﴿حِلِيِّهِمْ﴾، وقرأ يعقوبُ بفتح الحاء، وإسكان اللام وتخفيف الياء ﴿حَلْيِهِمْ﴾، وقرأ الباقون بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مكسورة ﴿حُلِيِّهِمْ﴾(٢).

ثانياً: النسبة:

قال الفراء: "بنو أسدٍ ومن جاورهم يقولون: «الْحِلِيُّ»، والْعِصِيُّ، و«الْجِثِيُّ»، و«الصِّلِيُّ»، و«الْبِكِيُّ»، و «الْعِتِيُّ»، وأهلُ الحجاز وأكثرُ العرب يضمُّون أوّلَ هذا كلِّه(٣)".

ثالثا: التوجيه:

جاء عن الأزهريّ وابنِ أبي مريم أن الأبنيةَ التي علىٰ وزن (فُعُول) يجوز أن تكون جمعًا، أو مصدراً، كـ: حَضَرْتُ حُضُورًا، وقَوْمٌ حُضُورٌ، وَشهِدتُ شُهُودًا، وقَوْمٌ شُهُودٌ(٤)، وبناءً عليه:

فـ(عُتيًّا) و(جُثيّـًا) مصدران لـ: عَتَا يَعْتُو عُتِيًّا، وجَثَا يَجْثُو جُثِيّا، وكانا في الأصل (عُتُوًّا)، و(جُثُوّاً) بالواو، فأبدلوا من الواو ياء، لأنها أختها وهي أخف

(١) ينظر: النشر ٢/ ٣١٧.
(٢) ينظر: النشر ٢/ ٢٧٢.
(٣)كتاب فيه لغات القرآن: ٦٨.
(٤) ينظر: معاني القراءات ٢/ ١٣١، والموضح ٢/ ٨١٢.

منها، والآيات علىٰ الياءات[١]. فوزنُ (عُتُوّ) و(جُثُوٌّ) فُعُولٌ، والواو المشددة فيه واوان، الأولىٰ زائدةٌ وهي واو (فُعُول)، والثانيةُ لامُ الكلمة، ثم أُدغِمت الواو الأولىٰ في الثانية فصار (عُتُوّ)، و(جُثُوّ)، فاستثقلوا اللفظ بواوين قبلهما ضمة فقلبوه إلىٰ الياء وكسروا ما قبلها لتصح الياء فصار (عُتِيّاً) و(جُثِيّاً)[٢].

ويجوز أن تكون الكلمات الأربع جموعٌ لـ: "عاتٍ وجاثٍ وصالٍ وباكٍ"[٣]، والأصل فيها: (عُتُوْو) و(جُثُوْو) (صُلُوٌّ)، (بُكُوْو) بواوين، فاستثقل اجتماعهما بعد ضمتين فكُسِر الحرف الثاني منهن للتخفيف، فانقلبت الواو الأولىٰ فيهما ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، فاجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً ثم أُدغمت الياء في الياء[٤].

وقيل الأصل في (بُكِيا)، و(صُليا): بُكْوِيّ وصُلْوِيّ، اجتمعت الواو والياء وسُبِقت إحداهما بالسكون فقُلِبت الواو ياءً وأُدغِمت في الياء[٥]. ويجوز في "بُكِيا" أن يكون مصدراً لـ(بَكَا) بمعنىٰ بُكَاءً، وأصله بُكُوْوٌ كجلس جلوساً[٦].

فمن قرأ بكسر أوائل الكلمات السابقة –وهي القراءة التي توافق لهجة بني أسدٍ– فعلىٰ إتْباع الحرف الأول للثاني طلباً للمجانسة والخفة. ومَن قرأ بضم

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١١/ ٨٣.
(٢) ينظر: معاني القراءات ٢/ ١٣١، وشرح الهداية ٢/ ٤٠٦.
(٣) ينظر: معاني القراءات ٢/ ١٣١، والكشف ٢/ ١٩٠.
(٤) ينظر: معاني القراءات ٢/ ١٣١، والدر المصون ٧/ ٦٢٠، وروح المعاني ٨/ ٤٣٥.
(٥) ينظر: حجة ابن زنجلة: ٤٣٩، والإيضاح شرح الزبيدي علىٰ الدرة: ٢٩٤.
(٦) البحر المحيط ٧/ ٢٧٧.

أوائلهن- وهي القراءة التي توافق لهجة أهل الحجاز وأكثر العرب- فعلىٰ الأصل؛ لأنها علىٰ وزن (فُعُول)(١).

والإتْباعُ من خصائص لهجات البدو الغرض منه التخفيف ومراعاة المجانسة والخفة، خاصة إذا ما روعي ولوحظ ثِقَلُ الواو وخفة الياء؛ فحتىٰ تتناسب الكسرة مع ما قبلها، قُلِبت ضمة الفاء من هذه الكلمات كسرةً تماثلا مع الياء بعدها، وهذا الانسجام والتماثل مظهر من مظاهر التخفيف.

٨- ﴿مَنسَكًا﴾ [الحج: ٣٤، ٦٧].

أولاً: بيان القراءات:

قرأ حمزة والكسائي وخَلَفٌ بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها(٢).

ثانياً: النسبة:

قال الطبريُّ: "... وفيه لغتان: "مَنْسِك" بكسر السين وفتح الميم، وذلك من لغة أهل الحجاز، و"مَنْسَك" بفتح الميم والسين جميعا، وذلك من لغة أسد، وقد قرئ باللغتين جميعا"(٣).

ثالثا: التوجيه:

(١) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ١٦، ومعاني القراءات ٢/ ١٣١، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٧، والدر المصون ٧/ ٥٧١، ولسان العرب (فصل الجيم) ١٤/ ١٣٢، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٤٤١، والإتحاف: ٣٧٦، وروح المعاني ٨/ ٤٣٥. وقيل ضمُّ أوائل هذه الكلمات وكسره لغتان. ينظر: تفسير القرطبي ١١/ ٨٤.

(٢) ينظر: النشر ٢/ ٣٢٦.

(٣) جامع البيان للطبري ١٨/ ٦٧٩. وعكَس النويريُّ فجعل مكسور السين لهجة أسدٍ، ومفتوحها لهجة الحجاز. ينظر: شرح الطيبة للنويري ٢/ ٤٦٤. والطبريُّ أرسخُ قدما في التحقيق من غيره؛ لذا اعتمدتُ نقْلَه.

بفتح السين مصدرٌ بمعنىٰ النّسك والنّسوك، أو هو نَفْسُ النُّسُكِ. وبكسرها اسمٌ للمكان والموضع الذي ينحر فيه، نحو: المطلِع والمسْجِد، من طَلَعَ يَطْلُعُ، وسجَدَ يَسْجُدُ، أي مكان نُسُك، مثل مجْلِسٍ: مكانُ جُلُوس. وقيل: هما بمعنىً واحد، وهو مصدرٌ بمعنىٰ النُّسُك، أو مكانُ النُّسُكِ(١).

وهنا مالت أسدٌ إلىٰ التخفيف، فاختارت أخفَّ الحركات الثلاث وهي الفتحة، ولا شك أن الحركة الخفيفة تساعد علىٰ سرعة أداء الألفاظ، وفي الوقت نفسه تساعد علىٰ توفير المجهود أثناء النطق، وكِلَا الأمرين السابقين كانت القبائل البدوية تراعيهما وتحرص عليهما أثناء الكلام.

٩- ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ [الطور: ٢١].

أولاً: بيان القراءات:

قرأ ابنُ كثير بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها، واختُلِف عن قنبل في حذف الهمزة، فيلفظ بلام مكسورة نحو: بِعْنَاهُمُ، وله إثباتها كالبزيّ، أي مع الكسر(٢).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "العربُ تقول: قد أَلَتَهُ يَألِتُهُ، يريدون: نَقَصَه، وهي في غَطَفانَ... ولغةُ أسدٍ وأهلِ الحجازِ: قد لَاتَه، وهو يَلِيتُه لَيْتًا"(٣).

ثالثا: التوجيه:

(١) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٦٩، ومعاني القراءات ٢/ ١٨١، والحجة للفارسي ٥/ ٢٧٨، وحجة ابن زنجلة: ٤٧٧، والكشاف ٣/ ١٥٧، والبحر المحيط ٧/ ٥٠٧، والدر المصون ٨/ ٢٧٤، وتاج العروس (فصل النون) ١٣/ ٦٥٨.

(٢) ينظر: النشر ٢/ ٣٧٧، والإتحاف: ٥١٨.

(٣) كتاب فيه لغات القرآن: ١٣٣.

القراءات الثلاث لغاتٌ بمعنىٰ واحد هو: أنقصاهم، فأما الأولىٰ فمِن أَلِتَ يَأْلَتُ كعَلِمَ يَعْلَمُ، والثانيةُ فتحتمل أَن تكون مِن أَلَتَ يَأْلِتُ كضَرَبَ يَضْرِبُ، وأن تكون مِن أَلات يُليت كأَماتَ يُميت، والثالثةُ: «لِتْناهم» كبِعْناهم يُقال: لاتَ يَليت، كباع يَبيعُ(١).

لكن الملفت للانتباه هنا أن تأتي لهجة بني أسد في هذا الموضع موافقة للهجة الحجاز بدون همز من (لاتَ يَليتُ)، علىٰ عكس موضع سورة الحجرات "لا يلتكم"، حيث سبق كلام أبي حيان أن لهجة بني أسد وغطفان "لا يَأْلِتُكُمْ" من أَلَتَ، ولغة الحجاز "لا يَلِتُكُمْ" من لَاتَ يَلِيتُ، وأرىٰ أن هذا يُحملُ منهم علىٰ الجمع بين لغتين لمعنىً زائدٍ في أحد اللفظين(٢).

١٠- ﴿يَبْطِشُونَ﴾ [الأعراف:١٩٥]، و﴿يَبْطِشَ﴾ [القصص:١٩]، و﴿نَبْطِشُ﴾ [الدخان:١٦].

أولاً: بيان القراءات:

قرأ أبو جعفر بضم الطاء في الثلاثة، وقرأ الباقون بكسرها فيهن(٣).

ثانياً: النسبة:

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٤، ٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٩، ٦٦، وإعراب القرآن ٤/ ١٤٥، ١٧٣، ومعاني القراءات ٣/ ٢٥، ٣٤، والحجة لابن خالويه: ٣٣٠، والكشاف ٤/ ٤١١، والدر المصون ١٠/ ٧٢، والنشر ٢/ ٣٧٧، وروح المعاني ١٤/ ٣٣.

(٢) وقد تشكّكتُ أول الأمر في صحة النقلين الواردَيْنِ عن الفراء وأبي حيان في نسبة القراءتين: "لا يلتكم"، "وما ألتناهم"، حيث نسب الفراءُ الفعلَ (لات) غير المهموز إلىٰ لهجة أسد مع الحجاز، ونسب أبو حيان الفعلَ المهموزَ (أَلَتَ) إلىٰ أسدٍ مع غطفان، لكنني عند البحث وجدتُ أن كِلَا النقلين صحيح، ولم يعارض أيًّا منهما معارضٌ.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٢٧٤.

قال الفراء: "وأهلُ الحجازِ: "نَبْطُشُ"، وأسدٌ: "نَبْطِشُ""(١).

ثالثا: **التوجيه**:

الضمُّ من حيث كونه أثقل الحركات يتناسب هنا في شدّته مع دلالة هذه الكلمة التي تعني: الأَخْذَ بالعُنف والسَّطْوة، والتناوُلَ بشدَّة عند الصَّوْلَة(٢). والكسرُ يتناسب مع الإسراع المطلوبِ المفضَّلِ لدىٰ قبائل البدْوِ، فهو أخفُّ من الضم.

وهذا التوجيهُ بناءً علىٰ ما ورد في كتاب الفرّاء: (كتابٌ فيه لغات القرآن) من ضبْطِ الفعل "نَبْطُشُ" -بالحركات فقط- بضم الطاء في لغة الحجازيين، وبكسرها في لغة الأسديين(٣). وإن كان في النفس شيءٌ من هذا الضبْط، وأرىٰ أن العكس هو الصواب، أي: بضم الطاء في لهجة الأسديين(٤)؛ لأنه هو المناسب لطباع وميول قبائل البدْو عموما(٥)، الذين يفضِّلون الضمَّ في كلامهم، وهو يعبر عن حياة الشدة والقسوة التي كانوا يعيشونها(٦)، بخلاف حياة أهل الحضر.

١١- ﴿رُّبَمَا﴾ [الحجر:٢].

أولاً: **بيان القراءات**:

قرأ المدنيان وعاصمٌ بتخفيف الباء، وقرأ الباقون بتشديدها(٧).

---

(١) كتاب فيه لغات القرآن: ٢٤.

(٢) ينظر: تاج العروس (فصل الباء) ٩/ ٦٢.

(٣) ولم أجد عند غير الفراء مَن نَسَبَ كلَّ ضبطٍ منهما إلىٰ لهجة بعينها.

(٤) ويؤيد ما ذهبتُ إليه أن ضبطَ هذا الفعل "نبطِش" بكسر الطاء جاء منسوبًا إلىٰ أهل الحجاز عند السيوطي في المزهر ٢/ ٢٣٩.

(٥) ينظر: في اللهجات العربية: ٩٢.

(٦) المصدر السابق: ٩١.

(٧) ينظر: النشر ٢/ ٣٠١.

ثانياً: **النسبة**:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز وكثيرٌ من قيسٍ يقولون: «رُبَمَا» بالتخفيف، وأسدٌ وتميمٌ: «رُبَّمَا»، وتَيْمُ الرَّباب من تميم يقولون: «رَبَّمَا»"(١).

ثالثا: **التوجيه**:

القراءتان لغتان(٢)، وقيل: الأصل بالتثقيل، وهما باءان، أُدِغمت إحداهما في الأخرىٰ، فمَن شدّدَ أتىٰ بلفظها علىٰ الأصل، ومن خفَّف أسقط إحدىٰ الباءين تخفيفاً، والعرب تخفّف المثقّل ولا تثقل المخفف(٣).

والواردُ عن أسدٍ وتميمٍ تشديد لفظ "رُبَّما"، وهذا الأداءُ الصوتيُّ لهم هو الأداء الطبَعيّ المتناسب مع بيئتهم البدوية القاسية الشديدة، حيث نراهم مالوا في نطق هذا اللفظ إلىٰ أثقل الحركات فضمّوا الراءَ، ومالوا إلىٰ تشديد الباء، وهو أثقل من التخفيف «رُبَمَا»، فالضمُّ أو التشديدُ كلاهما متناسب مع طبيعة لهجة الأسديين وغيرهم من البدويين.

١٢- ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧، الشعراء: ٥٢]، و﴿فَأَسْرِ﴾ [هود: ٨١، الحجر: ٦٥، الدخان: ٢٣].

أولاً: **بيان القراءات**:

(١)كتاب فيه لغات القرآن: ٧٨. ومع أن قَيْساً من القبائل البدوية، فكان المناسب لبداوتهم موافقةَ تميمٍ وأسدٍ علىٰ النطق بالضم والتشديد، لكن لعلّهم هنا تأثروا بلهجة الحجازيين، فمالوا إلىٰ التخفيف مثلهم.

(٢) إعراب القرآن ٢/ ٢٣٦، والدر المصون ٧/ ١٣٨.

(٣) إعراب القرآن ٢/ ٢٣٦، والحجة لابن خالويه: ٢٠٤.

قرأ المدنيان وابنُ كثير بوَصْلِ الألف في المواضع الخمسة، ويكسرون النون من "أن" للساكنين وصلا، ويبتدئون بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحةً(١).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز: أَسْرَيْتُ به، وتميمٌ وقيسٌ وأسدٌ: سَرَيْتُ، وقد قرأ بعضُ أهل المدينة: ﴿أَنَ اسْرِ بِعِبَادِي﴾، من «سَرَيْتُ»، وهما سواءٌ"(٢).

ثالثا: التوجيه:

لا يبتعد توجيه القراءتين بوصل الهمزة وقطعها عما قاله الفراء في كلامه السابق، فقد ذكروا أنهما لغتان بمعنىً واحد، وهو قول أبي عبيد والأزهريّ، يقال: سَرَىٰ وأَسْرَىٰ للسير ليلاً وقيل: أَسْرَىٰ لأول الليل، وسَرَىٰ لآخره، وهو قولُ الليث(٣).

وهنا آثرتْ أسدٌ التخفيفَ باستعمال الصيغة المجردة المتمثلة في الفعل الثلاثي (سرَىٰ)، بدلاً من الفعل الرباعي (أسْرَىٰ)، وهذا تخفيفٌ بالحذف كما أنهم – كأغلب القبائل البدوية- يخففون بالإدغام والمجانسة وغيرهما.

وأكثر علماء اللغة والتوجيه والتفسير وغيرهم لم يذكروا فَرقًا دلاليًا بين الصيغتين (سَرَىٰ- أَسْرَىٰ)، إلا ما نُقِل عن الليث، وأرىٰ أن قوله هو الأرجح، والغالبُ وجودُ فرقٍ في المعنىٰ بين الصيغتين، ربّما يتمثّلُ هذا الفرق فيما قاله

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٩٠.

(٢)كتاب فيه لغات القرآن: ٨٠.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ٣٧، والحجة لابن خالويه: ١٨٩، والدر المصون ٦/ ٣٦٥، وروح المعاني ٦/ ٣٠٥، والإتحاف: ٣٢٥.

الليثُ، أو في التأكيد، أو في معنىٰ إضافي كأن يكون (سرَىٰ) أي: سار بنفسه ليلاً، أو كان وحده، و(أسرَىٰ): قادَ غيره في السير ليلاً، أو كان معه غيره في ذلك السير، وهذا الاعتقاد بوجود فرْقٍ نتجَ من قاعدة: "زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ"، ومن كلامٍ لابن درستويه يؤكد فيه ذلك فيقول: "لا يكون فَعَلَ وأفْعَل بمعنىٰ واحد، كما لم يكونا علىٰ بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنىٰ واحد"(١).

ومن قبلِ ابنِ درستويه أشار سيبويه إلىٰ وجود مثل هذه الفروق عندما قال: "وتجيء أفعلته علىٰ أن تعرِّضه لأمر، وذلك قولك: أَقْتَلْتُه، أي عَرَّضتُه للقَتْل، ويجيء مثل قَبَرْتُه وأَقْبَرْتُه، فقَبَرْتُه: دَفَنْتُه، وأَقْبَرْتُه: جعلتُ له قَبْراً، وتقول: سَقَيْتُه فشَرِبَ، وأَسْقَيْتُه: جعلتُ له ماءً وسُقْيا... فسقيتُه مثل كسوته، وأسقيته مثل ألبسته"(٢).

١٣- ﴿وَقَرْنَ﴾[الأحزاب: ٣٣](٣).

أولاً: بيان القراءات:

قرأ المدنيان وعاصمٌ بفتح القاف، وقرأ الباقون بكسرها(٤).

---

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٠٣.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٥٩.

(٣) المعنىٰ المحوري لمادة (قَرَرَ) بمعنىٰ: قَرَّ بالمكان واستقرَّ فيه، والتي منها قوله تعالىٰ: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ" هو: ثَبَاتُ ما شأنه التسيب وامتساكه في قاع عميق مستدير. ويدخل فيه كلُّ "قرة عين" في القرآن؛ لأنها- أي قُرَّةُ العين- من برودة العين عند السرور، مقابل استعمالهم إسخانها في ضده حيث يقولون: "أسخن الله عينه"، أو: من استقرارها وعدم تطلعها إلىٰ غير ما ترىٰ لرضاها به. ينظر:المعجم الاشتقاقي المؤصل٤/ ١٧٥٤، ١٧٥٦.

(٤) ينظر: النشر ٢/ ٣٤٨.

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "قريشٌ ومَن حولهم يقولون: قَرِرْتُ بك عَيْنًا، وأنا أَقَرُّ، وأسدٌ وقيسٌ وتميمٌ يقولون: قَرَرْتُ بك عَيْنًا، وأنا أَقِرُّ، فمَن قال: قَرِرْتُ؛ قال: ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾، ومَن قال: قَرَرْتُ؛ قال: ﴿وَقِرِّي﴾، وهي لغةُ كلِّ مَن لَقِيتُ مِن أهلِ نجدٍ... ومَن قال: قَرِرْتُ؛ قال: ﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، و﴿قِرْنَ﴾، ومَن قال: قَرَرْتُ قال: ﴿قِرْنَ﴾ لا غيرُ"(١).

ثالثا: التوجيه:

بفتح القاف فعلُ أمرٍ من قَرِرْتُ - بكسرِ الراءِ الأولىٰ - في المكان، أَقَرُّ به بالفتح، والأمر منه (اقْرَرْنَ)، اجتمع فيه راءان، فحُذِفت الثانيةُ منهما تخفيفاً ونُقِلَتْ حركةُ الراء الأولىٰ إلىٰ القاف، ثم حُذفت همزةُ الوصلِ استغناءً عنها فصار (قَرْن)، ووزنُه علىٰ هذا: فَعْن؛ فإنَّ المحذوفَ هو اللامُ لأنه حَصَلَ به الثقلُ. وقيل: المحذوفُ الراءُ الأولىٰ؛ لأنه لَمّا نُقِلَتْ حركتُها بقيَتْ ساكنةً، وبعدها أخرىٰ ساكنةٌ فحُذِفَتِ الأولىٰ لالتقاءِ الساكنين، ووزنُه علىٰ هذا: فَلْنَ؛ فإنَّ المحذوفَ هو العين.

وقيل هو فعلُ أمرٍ مِنْ قارَ يَقارُ، كخاف يخافُ إذا اجتمع، ومنه «القارَةُ» لاجتماعِها، فحُذِفت العين لالتقاء الساكنين فقيل: قَرْنَ كخَفْنَ، ووزنُه علىٰ هذا أيضاً: فَلْن، ومعناه: اجمعن أنفسكن في بيوتكن.

وبكسر الراء فعْلُ أمرٍ من قَرَّ بالمكانِ بالفتح في الماضي، والكسرِ في المضارع، مع جواز أن تكون الراء المحذوفة هي الثانية أو الأولىٰ، كما تقدم في القراءة السابقة.

(١) كتاب فيه لغات القرآن: ٩٠.

وقيل هو أمرٌ مِنْ وَقَرَ يَقِرُ، أي: ثبتَ واستقرَّ، ومنه الوَقارُ، وأصلُه اِوْقِرْن، فحُذِفت فاءُ الفعل وهي الواوُ، واسْتُغني عن همزةِ الوصل، فبقي «قِرْن» وهذا كالأمرِ مِنْ وَعَد سواء، ووزنُه علىٰ هذا: عِلْنَ(١).

المبحث الثالث:
المستوى النحوي

١ - ﴿هَيۡهَاتَ﴾[المؤمنون: ٣٦]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ أبو جعفر بكسر التاء في موضعيها، وقرأ الباقون بفتحها فيهما(٢).

ثانياً: النسبة:

قال الزمخشريُّ: "﴿هَيۡهَاتَ﴾ بفتح التاء لغة أهل الحجاز، وبكسرها لغة أسد وتميم، ومِن العرب من يضمّها، وقُرئ بهن جميعـًا، وقد تنوَّن علىٰ اللغات الثلاث"(٣).

ثالثاً: التوجيه:

القراءتان في ﴿هَيۡهَاتَ﴾ لغتان(١)، وهي مبنيةٌ علىٰ فتح التاء وكسرها، ولكنها بفتح التاء مفرد، وبكسرها جمع (هَيْهَة) كَبَيْضَة، بمنزلة عَرْقاتٍ جمع (عَرْقَة)، أو

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه: ٢٩٠، ومعاني القراءات ٢/ ٢٨٢، وحجة ابن زنجلة: ٥٧٧، والبحر المحيط ٨/ ٤٧٦، والدر المصون ٩/ ١٢١، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٥١١، والإتحاف: ٤٥٤، والتحرير والتنوير ٢١/ ٢٤٢.

(٢) ينظر: النشر ٢/ ٣٢٨.

(٣) المفصّل في صنعة الإعراب: ٢٠١، وينظر: شرح المفصّل ٣/ ٧٢، والبحر المحيط ٧/ ٥٦١.

جمع (هَيهَا)، أو (هَيْهاتَ) بفتح التاء، وعلىٰ القراءة بالكسر التاءُ ليست تاء تأنيث، وهي بمنزلة: دَراكِ وقَطامِ(٢).

واختُلف فيها، فجمهور النحاة علىٰ أنها اسمُ فعلٍ للماضي يدل علىٰ البُعْد لا يتعدىٰ، يرفع الفاعلَ ظاهرا أو مضمرا، وهنا لم يظهر الفاعل وتقديره: إخراجكم، ولام "لِمَا" للبيان. وقيل هي اسم للبُعْد، أي فهي مصدر جامد، وقيل: ظرفٌ غير متصرف(٣).

وتفضيلُ الأسديين والتميميين الكسرَ (وهو أثقل) علىٰ الفتح (وهو أخفّ من الكسر) يتناسب مع طبيعتهم الصحراوية، وهذا اللفظ مبنيّ لوقوعه موقع الفعل المبنيّ، أو بالحمل علىٰ "صَه"، و"مَه"، ونحوهما ممّا يُؤْمَر به، فحقُّهُ السكون علىٰ أصل البناء، والحركةُ فيه لالتقاء الساكنين: الألفِ والتاءِ، فمن العرب من اختار فتحَ التاء إتباعًا لما قبلها من الفتح، إذ كانت الألف غيرَ حصينة، كما فتحوها في "الآن" و"شَتانَ"، وكانت الحركة فتحةً طلبًا للخفّة، وهم الحجازيون(٤)، ومنهم من اختار الكسرَ باعتباره الأصل في التخلص من التقاء

---

(١) وفي هذه الكلمة خمس لغات أخرىٰ لم تتواتر. ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٤٧٥، ولسان العرب (فصل الهاء) ١٣/ ٥٥٣. وقال السمينُ (الدر المصون ٨/ ٣٣٧):"وفي هذه اللفظةِ لغاتٌ كثيرةٌ تزيد علىٰ الأربعين".

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٤٧٤، ٤٧٥، ولسان العرب (فصل الهاء) ١٣/ ٥٥٣، ٥٥٤، والدر المصون ٨/ ٣٣٨.

(٣)ينظر:البحرالمحيط٧/ ٥٦١،لسان العرب(فصل الهاء)١٣/ ٥٥٤، والإتحاف:٤٠٣، والتحرير والتنوير١٨/ ٤٤.

(٤) ينظر: شرح المفصّل ٣/ ٧٣، وتحفة الأقران فيما قُرئ بالتثليث من حروف القرآن: ٤٥.

الساكنين، وهم الأسديُّون والتميميون[1]، وتفضيل إحدىٰ الحركتين علىٰ الأخرىٰ يكون بسبب الأذواق والطبائع التي نشأوا عليها.

٢- ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ ابنُ كثير والبصريان برفع الراء مشددة، وقرأ أبو جعفر- بخُلفٍ عنه- بإسكان الراء مخففة، وقرأ الباقون بفتحها مشددة[2].

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز وبنو أسدٍ يَنصِبون كلَّ مُضاعَفٍ أُدْغِم في موضع جزمٍ، فيقولون: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ﴾ ، ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾، و﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾. وبنو تميم وكثيرٌ من قيسٍ يخفضونه، فيقولون: "كُفَّ عنا" و"مُدِّه"، في كل المضاعفِ..."[3].

ثالثاً: التوجيه:

وجه الرفع أن «لا» نافية ومعناه: النهىٰ؛ طلبًا لمشاكلة الطرفين، من حيث إنها جملة خبرية عُطفت علىٰ مثلها من حيث اللفظ وهو قوله تعالىٰ: "لا تكلَّفُ نفسٌ"[4].

---

(١) ينظر: تحفة الأقران فيما قُرئ بالتثليث من حروف القرآن: ٤٧.

(٢) ينظر: النشر ٢/ ٢٢٧.

(٣) كتاب فيه لغات القرآن: ٣٥. وينظر: شرح الطيبة للنويري ٢/ ٢٠٦.

(٤) فالجملة الأولىٰ "لا تكلَّفُ نفسٌ" خبرية لفظا ومعنىٰ، والثانية "لا تضارّ" خبرية في اللفظ، وهي نهيٌ في المعنىٰ. البحر المحيط ٢/ ٥٠٢.

ووجه الفتح: أن الفعل مجزوم بـ «لا» الناهية فسُكّنت الراء الثانية للجزم، ثم سُكّنت الراء الأولىٰ للإدغام فالتقىٰ ساكنان، فحُرِّك الأخير منهما بالفتح لمناسبة الألف التي قبل الراء؛ لتجانس الألف والفتحة(١).

وهنا نلحظ مَيْلَ بني أسدٍ إلىٰ الحركة الخفيفة وهي الفتحة بموافقتهم لأهل الحجاز، وسَبَقَ أن التأثير والتأثُّرَ بين لهجات القبائل العربية قديما كان كبيراً، وخاصة القبائل المتجاورة أو التي وقعت بينها تحالفات، ولعلّ من هذا الأخير تأثُّر لهجة بني أسد بلهجة الحجازيين في نصْب المضاعَف المدغم الواقع في محل جزمٍ مثل "لا تضارّ والدة" [البقرة: ٢٣٣]، "ولا يضارّ كاتب ولا شهيد" [البقرة: ٢٨٢](٢).

٣- ﴿تَتْرَا﴾[المؤمنون: ٤٤]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين(٣).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "أسدٌ وتميمٌ [يقولون]: جاء القومُ تَتْرَىٰ يا هذا، مثلُ: فَعْلَىٰ؛ إلا بني كِنانة ... جاء القومُ تَتْرًىٰ، فيُنَوِّنون"(١).

(١) ينظر: معانىٰ القرآن للأخفش ١/ ١٨٨، وإعراب القرآن ١/ ١١٦، ومعاني القراءات ١/ ٢٠٥، وحجة ابن زنجلة: ١٣٦، والكشف ١/ ٣٤٤، والبحر المحيط ٢/ ٥٠٢، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ٢٠٦ . ووجه قراءة أبي جعفر المبالغة في التخفيف بحذف إحدىٰ الرائين. المصدر الأخير.

(٢) وإن كان الموضع الثاني: "ولا يضارّ كاتب" متّفَقا علىٰ قراءته بفتح الراء المشددة، باستثناء أبي جعفر، فله إسكان الراء وتخفيفها.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٣٢٨.

ثالثاً: التوجيه:

تنوينُ هذا اللفظ علىٰ أنه مصدر(٢) علىٰ وزن فَعْل كفَلْس، والألفُ بدلٌ من التنوين في الوقف كقولك: نَصَرْتُه نَصْراً، أو أن ألفَه للإلحاق بـ جَعْفر، بمنزلة أَرْطَىٰ وعَلْقَىٰ فلمَّا نُوِّن ذَهَبَتْ لالتقاء الساكنين، أو أنها للتأنيث. وبعدم التنوين علىٰ أنه مصدر مؤنث كـ: دَعْوىٰ وسَكْرىٰ.

وهو منصوبٌ علىٰ الحال من «رُسُلَنا» بمعنىٰ متواترين أي: واحداً بعد واحد، أو مُتتابعين، أو منصوب علىٰ النعت لمصدرٍ محذوف تقديره: إرسالاً تَتْرىٰ أي: متتابعين أو إرسالاً إثرَ إرسال، أو علىٰ أنه مفعول مطلق لـ "أرسلنا"؛ لأنه بمعنىٰ واترنا(٣).

ونلحظ هنا أن حِرْصَ القبائل البدوية عامةً، وتميم وأسد خاصةً علىٰ الإسراع في الكلام، والاقتصاد في المجهود العضلي جعلهم يميلون إلىٰ حذف التنوين من "تَتْرا".

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) كتاب فيه لغات القرآن: ١٠٣، وينظر: روح المعاني ٩/ ٢٣٦. وهكذا جاء النص في كتاب الفراء السابق، وأغلبُ الظن أنه مبتور، وأن في الكلام سقْطًا تقديره: "إلا بني كنانة وقريشا فيقولون: جاء القومُ تَتْرًىٰ، فيُنَوِّنون"، والدليل علىٰ ذلك أنّ ابنَ زنجلة نصّ صراحةً علىٰ أنّ أهل قريشٍ ينوِّنون هذا اللفظ فقال: "فمن قرأ بالتنوين فمعناه وترا، فأبدل التاء من الواو كما قالوا التكلان من الوكالة وتجاه وإنما هو وجاه، وحجته ذكرها اليزيدي فقال: هي من وترت، والدليل علىٰ ذلك: أنها كُتبت بالألف، وهي لغة قريش". حجة ابن زنجلة: ٤٨٧.

(٢) هذا هو المشهور فيه، وقيل: هو جمع، وقيل: اسم جمع. روح المعاني ٩/ ٢٣٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٨٠، ولسان العرب (فصل الواو) ٥/ ٢٧٦، والدر المصون ٨/ ٣٤٤، وروح المعاني ٩/ ٢٣٦، والإتحاف: ٤٠٤.

وتحت مبحث (المستوىٰ النحوي) يدخل عدد ثلاثة مواضع أخرىٰ، وهي «غير» في قوله تعالىٰ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، و«سلاسل» في قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، و«قوارير» في: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦].

ولم يكن إدخال هذه المواضع كقراءاتٍ منصوصٍ علىٰ أنها لهجة أسدٍ بشكل صريح من قِبَل أحد العلماء، وإنما كقاعدة نحوية عامة.

فأما الموضع الأول: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، فمن حيث بيان القراءات فيه، فقرأه المدنيان وابن عامر والكسائي وخَلَفٌ العاشر بنصب راء "غير"، وقرأ الباقون برفعها(١).

ومن حيث النسبة والتوجيه: فقد ذكر النحاة أن بني أسد وقضاعة يَنْصِبون "غير" في الاستثناء مطلقا، وعند بقية العرب فالأشهر في "غير" (مستثنىً) أن تشغل الموقع الإعرابي للاسم الواقع بعد (إلا)، وبالتالي تُنصَب وتُرفع وتُجَر وفقا لموقعها الإعرابي في التركيب.

وعليه.. فقد وُجِّه النصبُ في (غير) علىٰ أحد ثلاثة أوجه، الأول: النصبُ علىٰ الاستثناء من «القاعدون»، وهو الأظهرُ لأنه المحدَّثُ عنه، والثاني: من

(١) ينظر: النشر ٢/ ٢٥١.

«المؤمنين»، والثالث: علىٰ الحال من «القاعدون». ووُجِّه الرفعُ علىٰ البدل من «القاعدون»، أو علىٰ النعت لـ «القاعدون»(١).

وأما الموضع الثاني: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾، فمن حيث بيان القراءات فيه، فمذاهب القراء العشرة فيها علىٰ النحو التالي:

بالتنوين وصلا: قرأ المدنيان والكسائيُّ وشعبةُ، وهشامٌ ورويسٌ بخلفٍ عنهما. والباقون بدون تنوين وصلا.

أما وقفًا: فأصحاب التنوين الذين سبق ذكرِهم يَقِفون بالألف، ومعهم أبو عمرو(٢).

وبعدم التنوين وصلا، مع الوقف بالألف بخلفٍ عنهم: ابنُ كثير وابنُ ذكوان وحفصٌ وروحٌ.

والباقون، وهم: حمزة وخلفٌ العاشر: بعدم التنوين وصلاً، والوقف بحذف الألف(٣)، ونسب البنا الدمياطيُّ هذه اللغة إلىٰ أسد(٤).

أما من حيث التوجيه فنحن- في توجيه هذا اللفظ- أمام نقطتين اثنتين، الأولىٰ: صَرْفُهُ، ومَنْعُه من الصرف، والثانية: الوقف عليه بالألف، خاصة عند من منعه من الصرف(٥).

---

(١) ينظر: معانىٰ الأخفش ١/ ٢٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٤، والحجة لابن خالويه: ١٢٦، والدر المصون ٤/ ٧٦، والتحرير والتنوير ٤/ ٢٢٨، ودور اللهجة في التقعيد النحوي: ٥٣.

(٢) مع ملاحظة أن قراءة أبي عمرو وصلا بدون ألف، أي بدون تنوين.

(٣) ينظر: النشر ٢/ ٣٩٤، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر ٤/ ٦١٨. وقال ابن الجزري في الطيبة :

٩٧١ – سَلاَسِــلاً نَوِّنْ مَدًا رُمْ لِي غَدَا ∴ خُلْفُهُمَا صِفْ مَعْهُمُ الْوَقْفَ امْدُدَا

٩٧٢ – عَنْ مَنْ دَنَا شَهْمٌ بِخُلْفِهِمْ حَفَا ∴ ... ...

(٤) ينظر: الإتحاف: ٥٦٥.

(٥) حيث إن القُرَّاءَ في هذا اللفظ علىٰ أربع مراتبَ: منهم مَنْ يُنَوِّنُ وصْلاً، ويقفُ بالألفِ وقْفًا بلا خلافٍ وهم المدنيان والكسائيُّ وشعبةُ، وهشامٌ ورويسٌ بخلفٍ عنهما، ومنهم مِنْ لا يُنَوِّنُ ولا يأتي بالألفِ وقفًا بلا خلافٍ، وهما حمزةُ وخلفٌ العاشر،

أما الأولىٰ، فالمنعُ من الصرف لأنه جمعٌ لا نظير له في الواحد، وهذا الوزن (فعالل) فيه ثِقَلٌ، وهو مع ذلك جمعٌ، والجمع فيه ثِقَلٌ ثانٍ، فلما اجتمع فيه ثقلان منعاه من الصّرف.

وأما صَرْفه فللتناسب؛ لأن ما قبله منوّنٌ منصوبٌ وهو قوله تعالىٰ: ﴿مَّذۡكُورًا﴾ ، ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾، ﴿كَفُورًا﴾ ، وقد نقل الكسائيُّ وغيرُه من الكوفيين أن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل، وعن الأخفش (وهو من البصريين) يصرفون مطلقا؛ لأن الأصل في الأسماء الصرف.

ثم اتَّباعا لمرسوم المصاحف؛ لأنها مكتوبة بالألف وإن لم تكن رأس آية، فهي تشاكل رؤوس الآي؛ لأن بعده: ﴿وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾، ﴿كَافُورًا﴾،﴿تَفۡجِيرًا﴾، ﴿مُسۡتَطِيرًا﴾، ﴿مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ الآيات.

وقيل: إن هذه الجموع أشبهت الآحاد، كما قالوا: صواحبات يوسف[1]، فلما جُمِعَ جَمْعَ الآحاد المنصرفة جُعِلَ في حكمها فصُرِفَ.

أما النقطة الثانية: فإن الوقف علىٰ ما لا ينصرف بالألف حكاه الرؤاسيُّ والكسائيُّ عن العرب لبيان الفتحة، ثم اتَّباعا لمرسوم المصاحف؛ لأنها مكتوبة

ومنهم مَنْ لم يُنَوِّنْ، ويقف بالألفِ بلا خلافٍ، وهو أبو عمروٍ وحدَه، ومنهم مَنْ لم يُنَوِّنْ، ويقفُ بالألف تارة وبدونها أخرىٰ، وهم ابنُ ذكوانَ وحفصٌ والبزيُّ وروح.

(١) حيث جمعُوا "صواحبَ" جمع السَّلامَة، وهو وارد في حديثٍ للنبيّ أخرجه أحمدُ وغيرُه. ينظر: مسند الإمام أحمد ٣٢/ ٤٧٤، والحجة للفارسي ٦/ ٣٤٩، والمحكم والمحيط الأعظم ٣/ ١٦٧.

بالألف وإن لم تكن رأس آية، فهي تشاكل رؤوس الآي كما تقدّم قبل قليل، أو لأنه لمّا كان إلىٰ جانبه جمع ينصرف فأُتْبِعَ الأول الثاني(١).

وأما الموضع الثالث: ﴿قَوَارِيرَاْ﴾، فمن حيث بيان القراءات فيه، فمذاهب القراء العشرة فيها علىٰ النحو الآتي:

قرأ المدنيان وشعبةُ والكسائيُ بتنوين اللفظين معا، ووقفوا عليهما بالألف، وقرأ ابنُ كثير وخَلَفٌ العاشر وصلاً بالتنوين في الأول وبدونه في الثاني، ووَقَفَا بالألف علىٰ الأول وبدونها علىٰ الثاني، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص وروحٌ وصْلاً بغير تنوين فيهما أما وقْفًا: فوقفوا بالألف علىٰ الأول بخُلْفٍ عن روح وبدون الألف علىٰ الثاني بخُلْفٍ عن هشام. وقرأ حمزةُ ورويسٌ بغير تنوين فيهما أيضا، وَوَقَفَا بغير ألفٍ فيهما(٢).

ومن حيث النسبة والتوجيه: فالأمر فيه كما مرّ في نسبة وتوجيه لفظ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾(٣).

---

(١)إعراب القرآن --٥/ ٦٣، والحجة لابن خالويه: ٣٥٨، ومعاني القراءات ٣/ ١٠٨، والحجة للفارسي ٦/ ٣٤٩، وحجة ابن زنجلة: ٧٣٧، والبحر المحيط ١٠/ ٣٦٠، والدر المصون١٠/ ٥٩٧، والإتحاف: ٥٦٥، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٣٦٥.

(٢) ينظر: النشر ٢/ ٣٩٥، والإتحاف: ٥٦٥، وقال ابن الجزري في الطيبة :

٩٧٢ - ... ... ∴ نَوِّنْ قَوارِيـــــرًا رَجَا حِرْمٍ صَفَا

٩٧٣- وَالْقَصْرُ وَقْفًا فِيْ غِنًا شَذَا اخْتُلِفْ ∴ وَالثَّانِ نَـــوِّنْ صِفْ مَدًا رُمْ وَوَقَفْ

٩٧٤ - مَعْهُمْ هِشَامٌ بِاخْتِـــلاَفٍ بِالأَلِفْ ∴ ... ...

(٣) ينظر: معاني القراءات ٣/ ١٠٨.

المبحث الرابع:
المستوى الدلالي

١ - ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤].

أولاً: بيان القراءات:

قرأ رويسٌ بكسر الهمزة، وإسكان الثاء، وقرأ الباقون بفتحهما(١).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز يقولون: تَرَكْتُه علىٰ أثرِي، وأسدٌ يقولون: أَثَرِي، وإِثْرِي"(٢).

ثالثا: التوجيه:

(١) ينظر: النشر ٢/ ٣٢١.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن: ٩٢.

القراءتان لغتان بمعنىٰ[١]. و"الأَثَرُ - محركة: بقيّةُ الشيء، أو ما يتركه الماشي علىٰ الأرض من علامات قدم أو حافر أو خُفّ، والإِثْر - بالكسر: خُلَاصة السمن إذا سُلِئَ (أُذيب وطُبِخ)[٢].

إذاً.. "الأَثَرُ عامٌ، فهو بقيّة شيء، أيّاً كان هذا الشئ، أما الإِثْر فهو خاصٌ؛ لأنه بقيةُ وخُلَاصة شيءٍ مخصوص، وهو السمن إذا أُذيب وطُبِخ[٣].

ومعنىٰ القراءة بالتحريك (أَثَري): يجيئون بعدي ويلحقون بي[٤]، أو: هم قريبون مني يأتون بعدي[٥]، ومعنىٰ القراءة بالكسر يأتون بعدي مباشرة، لأن قولهم: جاء علىٰ إِثْره، معناه: جاء مواليا له بقرب مجيئه، فشُبِّهَ الجائي الموالي بالذي يمشي علىٰ علامات أقدام مَنْ مشىٰ قبل أن يتغير ذلك الأثر بأقدامٍ أخرىٰ، ووجه الشَّبَه هو موالاته وأنه لم يسبقه غيره[٦]، والمعنىٰ: هم هؤلاء قريبًا مني، فهُم معي، وإنما سبقتهم بخطا يسيرة، ظننت أنها لا تُخلُّ بالمعية، ولا تقدح في الاستصحاب[٧].

فكأنّ القراءة بكسر الهمزة (إِثْري) الموافقة للهجة بني أسد فيها دلالة علىٰ شدة القرب وسرعة المجيء أكثر من القراءة بفتح الهمزة.

---

(١) ينظر:لسان العرب٤/ ٥، وفتح القدير٣/ ٤٤٨، والتحرير والتنوير١٦/ ١٦١، والهادي شرح طيبة النشر ٣/ ٤٨.

(٢) التحرير والتنوير ١٦/ ١٦١، والمعجم الاشتقاقي المؤصل ١/ ٢٣٧.

(٣) ينظر: لسان العرب ٤/ ٩، والمعجم الاشتقاقي المؤصل ١/ ٢٣٧.

(٤) جامع البيان للطبري ١٨/ ٣٤٩، والوجيز للواحدي: ٧٠٢، (دار القلم الدار الشامية، ط: الأولىٰ).

(٥) زاد المسير ٣/ ١٧١.

(٦) التحرير والتنوير ١٦/ ١٦١.

(٧) البحر المديد، ط: العلمية ٤/ ٤٣٤.

وهي أيضـًا موافقة لطبيعتهم وطبيعة البدَويين عامةً التي يفضِّلون فيها الحركات الثقيلة علىٰ الخفيفة، وكما هو معروف أن الكسر في (إِثْـري) أثقلُ من الفتح في قراءة (أَثَـري).

٢- ﴿بِمَلْكِنَا﴾ [طه: ٨٧]:

أولاً: بيان القراءات:

قرأ المدنيان، وعاصم بفتح الميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضمها، وقرأ الباقون بكسرها(١).

ثانيا: النسبة:

يُفهمُ من كلام الفرّاء في معانيه أن القراءة بضم الميم لهجة بني أسد، حيث قال بعد أن ذكر معاني وتوجيه القراءات الثلاث الواردة في هذا اللفظ: « ... وبعضُ بني أسد يقول: مالي مُلْكٌ، يقول: مالي شيء أملكه، ومِلْك الطريق ومَلْكه: وجْهُهُ»(٢).

ثالثاً: التوجيه:

القراءاتُ الثلاثُ هنا قيل: إنها لغاتٌ بمعنىٰ واحدٍ كالنَّقْض والنِّقْضِ، ومعناها: القُدْرَةُ والتسلُّطُ، أو معناها: بإرادتنا واختيارنا. وقيل: بضم الميم معناه: السُّلطان، وبفتحها: مصدر مَلَكْته مَلْكًا ومَلَكَةً، مثل غَلَبْته غَلْبًا وغَلَبَةً، وبكسرها اسمٌ لما يمْلِكه الرجل، وتحوزه اليد، ويستعمل في الأمور التي يُبرمها الإنسان(٣).

---

(١) ينظر: النشر ٢/ ٣٢١.

(٢) معاني القرآن ٢/ ١٨٩. وهو يؤكد هذا المعني في كتابه: "كتاب فيه لغات القرآن ص:٩٢" فيقول: "(مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا)، و(مِلْكِنَا)، لغتان، ومن العربِ من يقولُ: (بِمَلْكِنَا)، وكأنَّ المُلْكَ السُّلْطانُ، وكأنَّ المِلْكَ المملوكُ، وكأنَّ المَلْكَ مصدرُ مَلَكْتُه مَلْكًا، ومَلَكَةً، وهنَّ يرجعنَ إلىٰ لغةٍ واحدةٍ؛ لأني سمعتُ بعض بني أسدٍ يقولون: ارْحَمُوا صِبْيَانًا صِغَارًا لَيْسَ لَهُمْ مُلْكٌ.

(٣) ينظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٩، والحجة لابن خالويه: ٢٤٦، وحجة ابن زنجلة: ٤٦١، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٨، والدر المصون ٨/ ٨٩، والتحرير والتنوير ١٦/ ١٦٥.

ونلحظ هنا أن القراءة بضم الميم تحديدا هي التي أشار الفراءُ إلىٰ نسبتها لبني أسد، وهذا ليس بغريب، فهذه عادتهم، وتلك سجيتهم، كباقي القبائل البدوية اللاتي يُؤْثرن أثقل الحركات – وهو الضم– علىٰ غيره من الحركات؛ لأنه يعكس طبيعة الحياة القاسية التي يعيشونها في الصحراء.

٣- ﴿وَدًّا﴾ [نوح: ٢٣].

أولاً: بيان القراءات:

قرأ المدنيان بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها(١).

ثانياً: النسبة:

قال الفراءُ: "أهلُ الحجاز: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾، وأسدٌ: ﴿وَدًّا﴾ بالفتح"(٢).

ثالثا: التوجيه:

القراءتان لغتان في اسم ذلك الصنم، وقيل الضمّ في المحبة، والفتح في اسم الصنم(٣).

وفي هذا اللفظ مالت أسدٌ إلىٰ استعمال أخفِّ الحركات وهي الفتحة، ولعلّ سبب ذلك أن هذا الصنم كان لهم أو لقبيلة قريبة منهم(٤)، وهو مما يكثر دورانه علىٰ ألسنتهم، ومثل هذا يفضّلون له استخدام أخفّ الحركات، إضافة إلىٰ أن الفتح في الدال فيه إشارة للتوافق بين اللفظ والمعنىٰ، حيث إنّ (الوَدّ) بالفتح مصدر

(١) ينظر: النشر ٢/ ٣٩١.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن: ١٤٥.

(٣) الحجة لابن خالويه: ٣٥٣، ومعاني القراءات ٣/ ٩٤، والحجة للفارسي ٦/ ٣٢٨، وحجة ابن زنجلة: ٧٢٦.

(٤) فقد كان هذا الصنم معبوداً لقبيلة بني كلب، ومساكنهم في السماوة، واستقرّ بعضهم في أجأ وسلمىٰ قرب قبيلة طيء، وكانت أهم أماكنهم دومة الجندل، وهي بين الشام والمدينة قرب جبل طيّء، وملتقىٰ طرق القوافل، وسوقًا معروفًا من أسواق الجاهليين، وكانت تقصدها قبائل الشام والحجاز والأقسام الشمالية والغربية من أعالي نجد. وورد أن من عبدة "ودّ" أيضًا بعض تميم، وطيء، والخزرج، وهذيل، ولخم. ينظر: الحجة للفارسي ٦/ ٣٢٧، ومعجم البلدان ١/ ٢٢١، ٢/ ٤٨٧، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١١/ ٢٥٦، ٦/ ٦٨، ١٤/ ٦٠ . وديارُ بني أسد كانت بجوار ديار طيء وتميم الذين عبدوا الصنم "ودّاً".

وَدِدْتُ، وهو يَوَدُّ من الأمنِية[١]، وكأنهم يتمنون من إِلَههم هذا (الصنم "وَدّ") الرضا عنهم ونحو ذلك. أو من الوداد، وهو السهولة واللين، أو: من وددت الرجل: أحببته، وفيه إشارة إلىٰ محبتهم ذلك المعبود، أو من وددته إذا بررته، وهم يرون ويعتقدون ضرورة البِرّ بذلك المعبود لهم[٢]. والله أعلم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الخـــاتمـــة (أسأل اللهَ حُسْنها)

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ،،،،

فبَعْدَ هذه الجولة في ثنايا القراءات المتواترة التي جاءت علىٰ لهجة أسد وتوجيهها سيلحظ القارئ أن عدد تلك القراءات التي وافقت لهجة أسد ليست قليلة، وإن كانت الكثرة من القراءات وافقت لهجة الحجازيين وبالأخص قريش، فإن العدد الموافق للهجة أسد يدلُّ أن هذه اللهجة كانت لها مكانتها إبان نزول الوحي؛ حتىٰ إن القرآن الكريم سجّل لها تلك السمات اللهجية، وهذا يومئ إلىٰ غاية سامية مقصودة، وهي توحيد العرب، وكأن القرآن صفحة لغوية تجد فيها كل قبيلة ظلا من لغتها الخاصة، فتأنس به، وتستريح إليه.

وقد تمخّضَ هذا البحث عن عدد من النتائج، أُجْمِلُها فيما يأتي:

١ – معظم الخصائص اللهجية للقبائل البدوية تعود إلىٰ أمرين: قصد التخفيف، والميل إلىٰ الاقتصاد في المجهود العضلي، وكلاهما يحقق لهم غاية مهمة ويساعد عليها وهذه الغاية هي: الإسراع في الكلام، وهو المطلوب الأبرز لدي قبائل الصحراء.

---

(١) ينظر: العين ٨/ ٩٩، وإعراب القرآن ٥/ ٢٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٥/ ٢٩. هكذا مال النحاس إلىٰ التفريق بين المعنىٰ في مفتوح الواو ومكسورها، وإن كان جمهور اللغويين علىٰ أن هذه المعاني السابقة تصدق وتأتي في اللفظين (وَدًّا – وُدًّا). ينظر: تاج العروس (فصل الواو) ٥/ ٣٠٤.

٢- بلغت نسبة القراءات المتواترة التي جاءت علىٰ لهجة أسد ١١٫٨٪ تقريباً[(١)]، وهذا مما يُبرِزُ مكانة لهجةِ هذه القبيلة، ويبيّن وجه التيسير في هذه القراءات التي جاءت علىٰ لهجتها.

٣ - لم يمنع وجود قبيلة أسد في بيئة صحراوية وفي وسط الجزيرة أن تتأثر بالقبائل الحجازية، نتيجة التحالفات أو غيرها فاتّحد نطقها مع الحجازيين في عدد لا بأس به من الألفاظ.

٤ – مالت أسدٌ – كغيرها من القبائل البدوية- إلىٰ اختيار أثقل الحركات غالبا، وهي الضمة ثم الكسرة، لكنها في الوقت نفسه ربما مالت إلىٰ اختيار الفتحة أحيانا؛ تحقيقاً لعامل الإسراع في النطق والكلام. والله أعلم.

كشاف المصادر

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي محمد بن عبد الله، تحقيق: رشدي الصالح، دار الأندلس – بيروت، بدون تاريخ.
٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف، تحقيق: رجب عثمان، مراجعة: د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الأولىٰ، ١٩٩٨م.
٤- الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي أحمد بن محمد، حيدرآباد، ط: الأولىٰ، ١٣٣٢هـ.
٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفىٰ صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثامنة ، ٢٠٠٥ م.
٦- إعراب القرآن، للنحاس أحمد بن محمد، بتعليق: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ.

(١) قلتُ: "تقريبا"؛ لأنها بلغت بالضبط (١١,٧٩٪). وهذه النسبة في مواضع الفَرْش فقط، ودون احتساب مواضع الإمالة، وهي من لهجة أسد، ودون احتساب ميم الجمع التي بعدها ساكن وقبلها هاء مكسورة في نحو: بِهِمُ الأسباب"، و"عليْهِمُ القِتالُ". مع ملاحظة أنني احتسبتُ ضِمْن العَدِّ الألفاظَ المكررة، وبلغت النسبة بدون احتساب المكرر: (١٥,٧٪).

٧- الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم- دمشق، ط: الأولىٰ، ١٩٨٩م.
٨- الإيضاح شرح الإمام الزبيدي علىٰ متن الدرة، لعثمان بن عمر الناشري، تحقيق: عبد الرزاق موسىٰ، دار ابن القيم- الرياض، دار ابن عفان- القاهرة، ط: الأولىٰ، ٢٠٠٤م.
٩- البحث العلميّ: حقيقته، مصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، د. عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، ط: الثانية، ٢٠٠٠م.
١٠- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، طبعة سنة: ١٤٢٠ هـ.
١١- البرهان في علوم القرآن، للزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله،حققه: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، سنة النشر: ١٩٩٢م.
١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، دار الفكر – بيروت، ط: الأولىٰ، ١٤١٤هـ.
١٤- تاريخ ابن خلدون= ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط: الثانية، ١٩٨٨م.
١٥- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أحمد بن علي، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولىٰ، ٢٠٠٢م.
١٦- تاريخ نجد، للألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله، تحقيق: محمد بهجة، دار الوراق- بغداد، ط: الأولىٰ ، ٢٠٠٧م.
١٧- التحرير والتنوير، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولىٰ، ٢٠٠٠م.
١٨- تحفة الأقران في ما قرئ بالتّثليث من حروف القرآن، لأحمد بن يوسف بن مالك، الناشر: كنوز أشبيليا – السعودية، ط: الثانية، ٢٠٠٧م.
١٩- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري محمد بن جرير، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولىٰ، ٢٠٠٠ م.
٢١- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٩٦٤م.
٢٢- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولىٰ، ١٩٨٣م.
٢٣- حجة القراءات، لابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة- بدون تاريخ.
٢٤- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه الحسين بن أحمد، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠١هـ.
٢٥- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسيّ الحسن بن أحمد، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون - دمشق / بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٣م.
٢٦- خصائص لهجتي تميم وقريش، د. الموافي الرفاعي البيلي، مطبعة السعادة- القاهرة، ط: الأولىٰ، ١٩٨٧م.
٢٧- ديوان امرئ القيس، اعتنىٰ به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط: الثانية، ٢٠٠٤م.
٢٨- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين، دار المعارف، القاهرة، ط: الثالثة، بدون تاريخ.
٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي محمود بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون تاريخ.
٣٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحِمْيَريّ محمد بن عبد المنعم، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة : بيروت، ط: الثانية، سنة: ١٩٨٠م.
٣١- زاد المسير زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
٣٢- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولىٰ - ١٤٢٢هـ.
٣٣- شرح المفصّل، لابن يعيش: يعيش بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولىٰ، ٢٠٠١م.
٣٤- شرح الهداية، للمهدوي أحمد بن عمار، تحقيق: حازم حيدر، مكتبة الرشد- الرياض، ١٤١٥هـ.

٣٥- شرح شافية ابن الحاجب، للرضيّ محمد بن الحسن، تحقيق: محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٧٥م.
٣٦- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي الحسن بن عبد الله، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولىٰ، ٢٠٠٨م.
٣٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لـ: نشوان بن سعيد الحِمْيَريّ، تحقيق: د. حسين العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر-دمشق، ط: الأولىٰ، ١٩٩٩م.
٣٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهريّ إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط: الرابعة، ١٩٨٧م.
٣٩- الطبقات الكبرىٰ لابن سعد، تحقيق:إحسان عباس،دار صادر-بيروت،ط:الأولىٰ، ١٩٦٨م.
٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني أحمد بن عليّ، بتصحيح وإشراف: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة - بيروت، طبعة سنة ١٣٧٩هـ.
٤١- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة سنة: ٢٠١٠م.
٤٢- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون تاريخ.
٤٣- الكاملُ في القراءات، للهذلي يوسف بن عليّ، تحقيق: د. خالد أبو الجود، دار البشير- الإمارات، دار عباد الرحمن- مصر، ط: الأولىٰ، ٢٠١٧م.
٤٤- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد محمد بن يزيد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة، ١٩٩٧م.
٤٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري محمود بن عمرو، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٤٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكيّ بن أبي طالب، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث- القاهرة، طبعة سنة: ٢٠٠٧م.
٤٧- الكليات، لأبي البقاء الكفويّ أيوب بن موسىٰ، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٨- كنز الأماني في شرح حرز المعاني، للجعبري إبراهيم بن عمر، تحقيق: عرباوي فرغلي، مكتبة أولاد الشيخ- القاهرة، بدون تاريخ.
٤٩- لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٥٠- لطائف الإشارات لفنون القراءات، للقسطلاني أحمد بن محمد، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.
٥١- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب- طرابلس، ليبيا، ١٩٨٣م.
٥٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٩٩٦م.
٥٣- لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب، دار الحامد- عمان، الأردن، ط: الأولىٰ، ٢٠١٠م.
٥٤- مبلغ الأرب في فخر العرب، لابن حجر الهيتميّ أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولىٰ، ١٩٩٠م.
٥٥- مختار الصحاح، للرازي محمد بن أبي بكر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٩٩٩م.
٥٦- المذكر والمؤنث، لأبي بكر الأنباري محمد بن القاسم، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، سنة النشر: ١٩٨١م.
٥٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فؤاد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولىٰ، ١٩٩٨م.
٥٨- معانىٰ القرآن، للأخفش، سعيد بن مسعدة، تحقيق: د/ هدىٰ قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولىٰ، ١٩٩٠ م.
٥٩- معاني القرآن، للفراء يحيىٰ بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح شلبي، دار الكتب المصرية، ط: الأولىٰ، بدون تاريخ.
٦٠- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحمويّ، دار صادر – بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م.
٦١- معجم القبائل العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الثامنة، ١٩٩٧م.
٦٢- المغني في توجيه القراءات العشر، د. محمد سالم محيسن، دار الجيل- بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية –القاهرة، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ.
٦٣- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط: الرابعة، ٢٠٠٩م.
٦٤- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري محمود بن عمر، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط: الأولىٰ، ١٩٩٣م.

٦٥- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور عليِّ بن مؤمن، مكتبة لبنان، ط: الأولىٰ، ١٩٩٦.
٦٦- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات- الكويت، ط: الثالثة: ١٩٧٧م.
٦٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُّرْقاني محمد عبد العظيم، دار الفكر – بيروت، ط: الأولىٰ، ١٩٩٦.
٦٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد، مكتبة القدسيّ- القاهرة، ط: الأولىٰ، ١٩٩٦م.
٦٩- منهجية البحث العلميّ: القواعد والمراحل والتطبيقات، د. محمد عبيدات، د.محمد أبو نصار، د. عقلة مبيضين، دار وائل، عمان- الأردن، ط: الثانية، ١٩٩٩م.
٧٠- الموسوعة القرآنية المتخصصة، تأليف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ٢٠٠٢م.
٧١- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم نصر بن علي، تحقيق: عمر حمدان، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، ط: الأولىٰ، ١٩٩٣م.
٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م.
٧٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، بدون تاريخ.

كشاف الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٤١٢
٢	التمهيد	٤١٩
٣	الفصل الأول: "قبيلةُ أسد: المكان والمكانة"، وفيه أربعة مباحث	٤٢٢
٤	المبحث الأول: مكانُ قبيلة "أسد"، وأشهر بطونها.	٤٢٢
٥	المبحث الثاني: مكانةُ أسد وعراقتُها في بناء العربية.	٤٢٥
٦	المبحث الثالث: القراءُ الذين ينتمون إلىٰ قبيلة أسد	٤٢٧
٧	المبحث الرابع: الاطِّرادُ وعدمه في اللهجات العربية.	٤٣٠
٨	الفصل الثاني: توجيه ما قُرئ به وتواترَ من لهجة أسد.	٤٣٤
٩	المبحث الأول: المستوىٰ الصوتي في الأصول	٤٣٤
١٠	المطلب الثاني: الفرش .	٤٤٧
١١	المبحث الثاني: المستوىٰ الصرفي.	٤٦٣
١٢	المبحث الثالث: المستوىٰ النحوي.	٤٨٤
١٣	المبحث الرابع: المستوىٰ الدلاليّ.	٤٩٣
١٤	الخاتمة.	٤٩٧
١٥	كشاف المصادر.	٤٩٨
١٦	كشاف الموضوعات.	٥٠٤